الملحق الثقافي

ملحق أسبوعي
يصدر كل ثلاثاء
عن جريدة الثورة
العدد 1214
2024/11/19

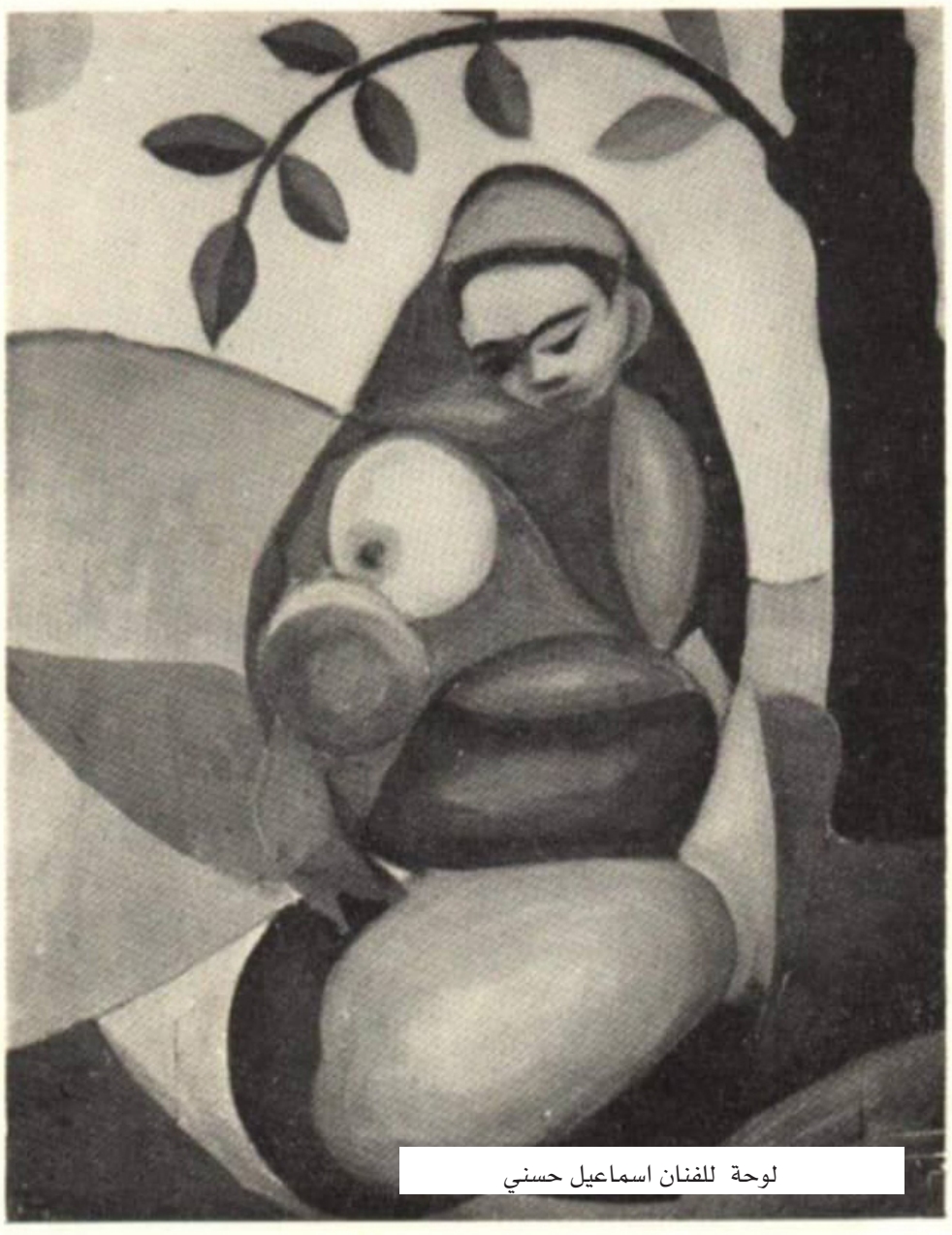

لوحة للفنان اسماعيل حسني

الكتابة السياسية

وانتفضت الأرض

القلب واللسان

ساحة الدار

بين الأدب والفلسفة

أول الكلام

معجمات ....

▪ ديب علي حسن

عرف العرب صناعة المعجمات مبكراً وقدموا أجملها ولاسيما معجم العين الذي خالف الترتيب الألفبائي الحالي واعتمد على ترتيب نطق الحروف فكان العين.

وبعده توالت المعجمات المهمة مثل: أساس البلاغة والصحاح ومن ثم منه تم العمل على مختار الصحاح.

والقاموس المحيط وربما يكون لسان العرب أوسع هذه المعجمات وأشملها.

في العصر الحديث توقفت صناعة المعجمات وربما كان آخر معجم صدر في سورية هو المعجم المدرسي عام ١٩٨٦م

مع ماله من أهمية ولكنه لايفي بالحاجة المطلوبة أبداً.

أما الحديث عن المعجم الذي صدر في الإمارات العربية ويقع في أكثر من ١٠٠ مجلد ويتناول تطور دلالات المفردات العربية فهو دون شك عمل جبار يحسب لمن أنجزه.

وحلقة وصل تبين ما كان عليه المعنى الأول للمفردة ثم إلى أين وصل.

معجم بهذه الضخامة لايمكن لأي كان أن يقتنيه لذا نأمل أن يتم اقتناؤه من مكتبات عامة ويكون متاحاً للباحثين .وكذلك أن يتم العمل على تحميله على الشابكة حتى تكتمل الفائدة المرجوة.

رئيس التحرير
أحمد حمادة
مدير التحرير
معد عيسى
إشراف
ديب علي حسن
الإخـــراج
هدى نصر شمالي

توجه جميع الرسائل باسم هيئة التحرير
D.hasan09@gmail.com
هاتف ٢١٩٣٢٢٢

ندوة

سامي الدروبي عميد الترجمة

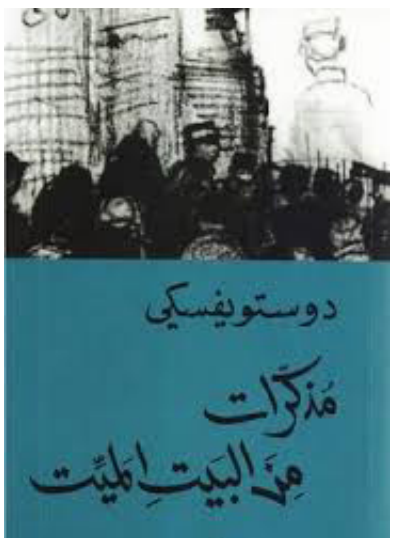

كرّس الدكتور الراحل سامي الدروبي حياته وفكره لترجمة أعظم المؤلفات العالمية في مختلف العلوم والمجالات الفكرية والأدبية والفلسفية والتربوية والسياسية والعلمية، واستحق أن يلقب بعميد الترجمة حيث يسلط الضوء عليه على منبر المركز الثقافي بحمص في ندوة ثقافية نظمها اتحاد الكتاب العرب بالتعاون مع جمعية الترجمة ومديرية ثقافة حمص بعنوان سامي الدروبي عميد الترجمة.

واستهل الندوة رئيس اتحاد الكتاب العرب الدكتور محمد الحوراني بكلمة افتتاحية بعنوان «سامي الدروبي» المترجم المبدع والمفكر العروبي الأصيل أوضح فيها أن الراحل الدروبي نجح من خلال إبداعه لفن الترجمة بنقل الأفكار والمشاعر النبيلة من لغة إلى أخرى بأسلوب ولغة تناسبان الشريحة المستهدفة بالترجمة وهذا ليس سهلاً على المترجم مالم يكن محافظاً في الوقت ذاته على النص الأصلي وجاذبيته.

ونوه الحوراني بنتاجات الدروبي من ترجمات ومؤلفات أغنت المشهد الثقافي والإبداعي لأمته العربية التي أحبها وعشق أمجادها وناضل بفكره العميق حتى لحظاته الأخيرة من أجل الدفاع عن قضاياها القومية، مجسداً بفكره وأعماله الخالدة صدق الانتماء ومحاولاً مد الجسور بين الماضي والحاضر والمستقبل.

وسلط حسام خضور في المحور الأول من الندوة والذي جاء بعنوان «الترجمة غير المباشرة» ليست خيارا الضوء على براعة الراحل الدروبي في طريقة استخدام الترجمة غير المباشرة أي الترجمة للهجات غير الرسمية للأمم والتي مكننا بفضلها من التعرف على ما ينتجه العالم من أدب وفكر ومعرفة وعلوم مختلفة.

من جهته تناول المترجم والناقد محمد الدنيا في محاضرته «سامي المترجم والإنسان» حياة هذا المبدع ودراسته وعمله وتقلده عدداً من المناصب بدرجة وزير وسفير ومستشار لبلاده والجوائز التي نالها بفضل أعماله، لافتاً إلى أن الدروبي تفوق على أقرانه السابقين واللاحقين حين أنجز عملاً جباراً بترجمته لأعمال الأدباء والشعراء العالميين من خلال تمكنه الخارق للغات وقواعدها وإغنائها بأسلوبه الذي أضفى عليها كثيراً من ثقافته اللغوية وحنكته بعلوم الاشتقاق.

ورأى الدنيا الذي كان له شرف مشاركة الدروبي بعدد من الترجمات أن صديق المهنة اتسم بملمحين في أعماله أولهما الإخلاص فكانت لهجته صادقة تنبي عن نفس مملوءة ألماً لما ينتظر أمتنا من أخطار وثانيها الشمولية فكان علماً من أعلام التجديد والإصلاح.

وتطرق مقرر جمعية الترجمة في جامعة دمشق الدكتور ممدوح أبو الوي في محاضرته التي جاءت بعنوان «الدكتور سامي الدروبي مترجماً وناقداً أدبياً إلى أن الدروبي لم يكن مترجماً وحسب بل كان بارعاً في إعادة خلق الشخصيات الدرامية في روايته المترجمة وشهرته في الترجمة وصلت به إلى العالمية بفضل لغته الواضحة وسلاسة تراكيبه وإتقانه لفنون الآداب.

وفي محاضرته بعنوان «رواية مذلولون ومهانون لدويستويفسكي بين ترجمتين توقف الأستاذ في علم الاجتماع الدكتور بلال عرابي عند جهد الراحل سامي الدروبي في ترجمة هذه الرواية ونقلها عن لغة وسيطة هي الفرنسية مبرزاً عبقريته في الترجمة وفي إبراز الخاصية الشعرية وسبره أغوار شخصيات الرواية وإسقاط مشاعره عليها حتى غدت من تأليفه.

وثمّن عضو المكتب التنفيذي في اتحاد الكتاب الأديب رياض طبرة مآثر الراحل ابن مدينة حمص المترجم سامي الدروبي لافتاً إلى أن حمص غنية بالقامات الثقافية والفكرية التي تستحق كل التقدير والاهتمام.

وأشادت رئيسة فرع اتحاد الكتاب بحمص أميمة إبراهيم التي قدمت للندوة بعميد الترجمة الدروبي لافتة إلى جدارته في أن يكون واحدا من أهم رجالات عصره.

وأعقب الندوة تكريم للباحث والمترجم قصي الأتاسي وهو واحد من المخضرمين في الترجمة في عدد من الجامعات السورية وفي سجله العديد من المؤلفات والأعمال المترجمة عن اللغة الفرنسية.

كما جرى تكريم دنيا محمد ناظم الدروبي ابنة أخ الراحل سامي الدروبي عرفاناً لما قدمته عائلة الدروبي من مآثر ثقافية متميزة ومضيئة في تاريخنا المعاصر.

تجدر الإشارة إلى أن الدكتور سامي مصباح الدروبي (١٩٢١ ـ ١٩٧٦) سياسي دبلوماسي وكاتب ومترجم وأستاذ جامعي عمل دبلوماسياً طوال ستينيات القرن العشرين، حيث تولى منصب السفير السوري لدى البرازيل والمغرب ويوغوسلافيا ومصر وجامعة الدول العربية وإسبانيا والكرسي لدى الفاتيكان وشغل منصب وزير التعليم لفترة وجيزة في عام ١٩٦٣ كما ترجم العديد من الأعمال الأدبية العالمية إلى اللغة العربية.

من الأدب المسرحي الكنعاني.. "الملك كرت"

نظّم فرع الجمعية العلمية التاريخية في طرطوس بالتعاون مع المركز الثقافي العربي بالمدينة محاضرة تاريخية ثقافية بعنوان "قصة الملك كرت" مأخوذة من الأدب المسرحي الكنعاني القديم قدمها الباحث في اللغات القديمة الدكتور علي أحمد عضو الهيئة التدريسية بجامعة البعث.

وتحكي المحاضرة قصة ملك من ملوك أوغاريت فقد زوجاته وأولاده لتقرّر الآلهة منحه الذريّة من جديد لتجري أحداثها ضمن مجموعة من الفصول أو المشاهد المسرحية التي كانت تغنى أساساً على مسرح أوغاريت.

ويشرح المحاضر تفاصيل ومجريات القصة على شكل حلم للملك كَرتْ يوصف حالته بعد فقد زوجاته وأولاده ليقرر الإله إيل بعد سماعه القصة مع باقي الآلهة أن يعيدوا له الذريّة ليطلب الإله إيل من الملك كرتْ في الحلم أن يتهيّأ لمحاصرة مملكة العروس "وهي منطقة قريبة من مدينة صيدا وغير مكتشفة حتى الآن" دون أن يؤذي أحداً من سكّانها أو حتى دونَ أن يحدث فيها أيّ خراب أو دمار كما عليه أن يعد الطعام لأهلها ليفوز بالزواج من ابنة الملك لتعود له الذريّة من جديد، لتختتم القصة بعبارة "فليوهَب ولد لكرتْ" في إشارة لعودة الحياة من جديد إلى بيته.

وبحسب الدكتور أحمد تركّز المحاضرة التي اختتمت بترنيمة غنائية تروي القصة رافقها عزف على العود قام بتقديمها الدكتور أحمد، على تراث إنساني فكري عظيم يعود إلى الألف الثاني قبل الميلاد عُثر على آثاره تحت تل رأس شمرا، حيث وجدت مجموعة من القصائد المكتوبة بالقافية بكتابة مسمارية أبجدية أوغاريتية في بيت الكاهن الأكبر والتي هي أول أبجدية في التاريخ.

وتابع أحمد في تصريح له قائلاً: هذه القصص أو الأدب المسرحي تحكي عن حالة كونية وهي ثنائية الحياة والموت، الجفاف والخصب، وتعتبر كنزاً من كنوز المعرفة الشعرية والثقافية الإنسانية تُرجمت من الحالة الكونيّة الطبيعية إلى حالة فكرية، لافتاً إلى أنّ سبب اختياره لها نابع من رمزيتها الدينية حيث كُتبت بالشعر المقفّى ببلاغة بهدف عرض أول نوتة موسيقيّة تجسد على المسرح يؤديها منشد برفقة الكورس.

ولفتَ رئيس مجلس إدارة فرع الجمعية العلمية التاريخية بطرطوس ليونيد عيزوقي إلى أنّ المحاضرة تأتي في سياق أنشطة الجمعية، بهدف تسليط الضوء على تاريخ بلدنا العريق الذي هو تاريخنا، ولا بدّ أن يعاد التعريف به ونشره وحفظه وخصوصاً مع توجّه الكثيرين في الغرب لدراسته والغوص به فنحن أولى بهذه المهمة، وعلى عاتقنا جميعاً تقع مسؤولية صونه من الاندثار أو التعتيم أو حتى تشويه حقيقته السامية.

كتاب العدد
حسب الترتيب الهجائي
إبراهيم عباس ياسين
آمنة بدر الدين الحلبي
حسين صقر
خالد حاج عثمان
رفاه الدروبي
رولا محمد السيد
سهير زغبور
عبد الكريم الناعم
علم عبد اللطيف
عاطف صقر
كمال الحصان
ليلى مصطفى
محسن فندي
نبيل نوفل
نداء الدروبي
هالا خليل

الكتابة السياسية بين الاستسهال والاستجهال

كمال الحصان

كان سقراط (٤٦٩ - ٣٩٩ ق.م) العالم والمعلم والعلم، فيلسوفاً كبيراً، ظلت البشرية تنهل وتتأثر بأفكاره ونظرياته، قروناً طويلة، مع أنه لم يترك لنا، أي مؤلف أو كتاب أو مخطوط، فقد وصلت إلينا أفكاره ونظرياته العظيمة، عن طريق تلاميذه وطلابه ومريديه، وغني عن القول إنه من أشهر الشخصيات التاريخية التي أثرت في الحضارة البشرية بعمق كبير، أما طه حسين عميد الأدب العربي، فلم يترك لنا سوى اثنين وعشرين كتاباً مطبوعاً، وهو من هو على الساحة الأدبية العربية وحتى العالمية، وأجزم أن هذا وذاك، لم يكونا مقصرين في إصدار الكتب، بسبب غلاء الورق أو عدم توافره، ولا بسبب نضوب العبقرية ...؟!

ما دفعني للكتابة حول هذا الموضوع هو هذا الكم الهائل من الكتابات السياسية التي نقرؤها كل يوم على صفحات الصحف والمجلات العربية، أو في الكتب السياسية التي تتدفق بغزارة غير عادية، دون أن يتوفر في الكثير منها، الحد الأدنى، إذا جاز التعبير، من مقومات هذا النوع من الكتابة المقومات التي نعتقد أن في مقدمتها التحليل السليم والتقييم الدقيق والرؤية الفكرية الخاصة بالكاتب، ناهيك طبعاً عن الموضوعية والمعرفة، لأن الكاتب السياسي، كما أعتقد، هو معلم للقارئ، وهو سراج طريقه، ولذلك وجب أن يكون هذا السراج منيراً.

إن الكتابة السياسية، بشكل عام، وبغض النظر عن قيمتها الفكرية ومصداقيتها، قد تذهب في الزمن القريب أو البعيد، لتصبح يوماً ما، جزءاً من التاريخ المقروء، بعضها كجزء من مهماته، والآخر كجزء من مهملاته وفي الحالين تكمن الخطورة، وعزاؤنا حيال ذلك، وفي كل الأحوال، أن العقل يبقى هو الحكم والصدق هو الغربال، والقارئ هو الفيصل بين المبدع الصادق وسواه، كما بين الحقيقة وسواها.

من المعروف أن الكتابة الجيدة تكتب لتقول شيئاً للعقل، لا لتملأ فراغاً في رفوف المكتبات والخزائن، وتأتي لتضيف شيئاً لما سبق وقاله الآخرون لتعطي رأياً أو رؤية أو فكراً أو تأويلاً، في مسألة من المسائل، أو موضوعاً من المواضيع ومن الإنصاف القول، إنني إنما أعني بهذه الملاحظات، نفراً قليلاً من مدعي الكتابة السياسية، وبصورة خاصة، أولئك الذين باتوا يصنفون أنفسهم حسب عدد الكتب التي ألفوها، هذه الكتب التي ليس لها من قيمة فكرية أو ثقافية، بل إن معظمها خواء وزبد وبعد عن الفكر والثقافة وحتى السياسة.

وهنا، وبموضوعية، أستثني، كتابات العديد من الكتاب السياسيين المرموقين الذين أنزههم عن الإطراء والمديح - مع أنهم أهل له - لأن قيمتهم وصدقهم وثقافتهم، فيما يكتبون.

ما أقوله هنا هو مجرد ملاحظات قارى معني ومهتم، وملاحظ لما يكتب في هذا المجال، ولا أدخل ما أقوله في خانة النقد الثقافي لهؤلاء الكتاب مثلاً، لأن النقد يكون حيث توجد العبقرية والبيان والكتابة الحقيقية، كما أنني وبكل تواضع، لا أعتبر نفسي ناقداً في أي مجال أدبي، أو سياسي، أو ثقافي، وإنما قصدت بما أكتبه الآن، أن أنبه بعض «الكتاب» الذين لا يستوون مع الذين يعلمون، والذين يجهلون أنهم يجهلون، وتلك والله ثالثة الأثافي من يستسهلون الكتابة، لأنهم يعتقدون أن القارى جاهل يجهل جهلهم، أو لا يقرأ وبالتالي، لن يكتشف ضلالهم... والله الموفق ...؟؟!

أزعم أن الكتابة السياسية هي علم ملحه الأدب في أغلب الأحيان، وعبقه الحرفية، ودلالته الرأي والموقف، وأما قراء هذا النوع من الكتابة فهم ما يمكن تسميتهم قراء موهوبين»، ذلك لأنهم يتسلحون عند القراءة، بمسبارهم الفكري الثاقب، معياراً فعالاً، يجيدون عن طريقه قراءة المحتوى وتقدير المستوى بدقة وحصافة، والأهمية النهائية لهؤلاء القراء، تكمن في أن كل عمل فكري، في النتيجة، سوف يقع في ميزان القارئ، ليقول فيه الكلمة الفصل.

ربما يكون الدافع الأهم، وراء إقدام بعض مستسهلي الكتابة السياسية هؤلاء على استجهال القارئ والتجرؤ على الكتابة من دون توفر أسسها، هو اعتقادهم القاصر، بأن «الرقابة» على «الجودة»، التي قد يمارسها القارئ، قد ضعفت أو اختفت هذه الأيام، بسبب عدم توقع القارئ أصلاً، أن يقع بصره، على كتابة ذات قيمة، وأكاد أقول، إنهم قد يعتمدون على (عدم) وجود قارئ أصلاً، وليس على وجوده، أو أنهم قد يعتمدون في نشر كتاباتهم هذه وعدم انكشاف هشاشتها، على يد القارئ التي تضعهم على الرف، وليس في العقل الذي يعقل ويعمل.

صحيح أننا في عصر المعلومات المبذولة بكثرة أمام الجميع، وبمنتهى السهولة والبساطة بفضل ما تقدمه لنا الشبكة الذكية في الحاسوب، ولكن بالمقابل، وبسبب غزارة المعلومات هذه، وتوفرها، فقد أصبح هذا الزمن هو زمن صعوبة البحث عن الحقيقة، ومشقة التنقيب عنها، في خضم أكوام المعلومات المطروحة في كل مجال وميدان وخاصة في مجال الكتابة السياسية، لذلك بات أغلى ما يمكن ان يحتويه المقال أو الكتاب السياسي هو الرأي والتحليل ووجهة النظر، والاستنتاج السليم، وليس المعلومة أو الخبر.

متى يعلم البعض، أن امتلاك زمام اللغة، وإتقان سرها الكامن، في أن «الإعجاز في الإيجاز» هما المنجى الوحيد، من وقوعهم في شرك التكرار المنفر والصياغة الركيكة، سواء في ذلك تكرار الفكرة، أو تكرار التعبير عنها، وأن الكتابة التي لا فكر فيها ولا لغة بليغة تحتويها، قد لا تعدو كونها (تأتأة) سياسية لا أكثر ولا أقل.

هنا تبرز أهمية المسؤولية الأخلاقية والوطنية للمؤسسات الفكرية والثقافية، ودور النشر الرسمية والأهلية، بغض النظر عن مسؤولية نواظم البشر والإعلام، إزاء ما ينشر من أعمال رديئة، لا تتقن حتى أسلوب عرض وجهة نظرها، وهي أعمال فيها من الجهل، أكثر مما فيها من أي شيء آخر ... متى ندرك الفرق بين الزبدة والزبد ومتى نعرف أن هذا الفرق يلتقطه بسهولة عقل القارئ مهما كان الغلاف مزيناً بشعارات براقة ومعالجات قاصرة تسيئ حتى إلى معنى الشعار نفسه وتسطحه.

إذا كانت الكتابة الأدبية موهبة وليست تجربة، فإن في الكتابة السياسية، يصح القول إنها أفكار وابتكار، وليست ت راراً واجتراراً.

القلب واللسان وما بينهما

حسين صقر

ثمة قول لابن القيم لايمكن تقييمه، يحكي فيه عن أشعة لا إله إلا الله إذ يفصح لنا فيه أن تلك الأشعة، تبدد من ضباب الذنوب وغيومها، أي فمن الناس من نور قلبه بهذه الكلمة، كنور الشمس على الكون، ومنهم من قالها بلسانه فقط، فبقيت كالسراج الضعيف.

ففي مادة سابقة تحدثنا عن الرغبة والعقل وما بينهما، لكون الرغبة تتعارض مع العقل، واليوم عن القلب واللسان وما بينهما، حيث قول الأخير وحده لايكفي، ولهذا يقولون: لا تقل لي كم مصحف في جيبك، بل قل لي كم آية في قلبك، لأن ما تحتويه الجيوب، قد نقرأه بالألسن ولا نعمل به.

يلفتني الكثير من الأقوال والدعوات عن أن ذكر آية واحدة أو استغفار أو ابتهال، قد يفتح الباب واسعاً للرزق والانتشال من الهم والكربات، إذ يكفي للشخص أن يرددها، حتى تزول غمامات الحزن واليأس، وتنفتح له أبواب واسعة للخير والبركة والرزق، وفي هذا ليس خلاف لأن تلك الآيات ليست مقصداً للنقاش أبداً، ولكن المقصد الذي يتوجب الوقوف عنده، هو طهارة القلب، والسؤال هل نقينا قلوبنا من الضغائن، والأحقاد على الآخرين، والحسد ومناصبة العداء حتى تفعل تلك الآيات فعلها، ويسمع الله تعالى دعواتنا.

فالإيمان الحقيقي تصديق بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالجوارح، وذلك أنه ليس خلاف بين أهل العلم والدين.

الخلاف فقط، حول ما إذا اقترن القول بالفعل، وطهارة القلب عكست معسول اللسان، حيث الأخير وحده لايكفي، فالقلب أبقى، لأنه مصدر العواطف والأحاسيس ومحرك للمشاعر، ويرتبط مع العقل، ذلك المحكمة الشرعية، ومجلس التأديب الأعلى.

فالعبادة بالقلب واللسان معاً، فلا يكفي أن ننطقها، دون أن نوفر لها بيئة نظيفة صافية مركزها القلب، ولا يمكن أن نبقيها في القلب حتى لا تتعفن وتأسن وتتراكم دون أن نفيد فيها أحد، ولكن على لسان نظيف أيضاً، والعباد الحقيقيون، هم من يبعدون أنفسهم عن الذكر، فيما لو أطلقت ألسنتهم كلمة نابية، وهم من يبعدون نفسهم عن قول الذكر، فيما لو كانت في قلوبهم بغض الضغينة، ويحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبهم أحد، وهناك قصة لأحد الدعاة، يوعد نفسه بالجنة، فيقول أبوه: لايصح ذلك، فهناك حساب وعقاب، قال: يا أبتِ: ألا يعرف الإنسان نفسه وقلبه وعقله، والله ما بت ليلة واحدة وفي قلبي سوء أو حقد على أحد، والتسامح لدي عنوان، فقال له والده: هنيئاً لك، لقد فزت.

ولهذا يقول ابن القيم أيضاً:» تظهَرُ الأنوارُ يومَ القيامةِ بأيمانِ النّاسِ، وبين أيديهم، بحَسَبِ ما في قُلوبِهم من نُورِ، عِلمًا وعَمَلًا، ومَعرِفَةً وحالًا».

فحفظ اللسان من الأخلاق الحميدة والصفات الحسنة، والمقصود بحفظ اللسان ألا يتحدث الإنسان إلا بالخير، ويبتعد عن قبيح الكلام، وعن الغيبة والنميمة وغير ذلك، والإنسان مسؤول عن كلّ لفظ يخرج من فمه، و لكن النعمة الحقيقية أن يكون قلبه نقياً، وهنا النفع الأكبر والأثر الأفضل، فيكون عندها قد سخر نفسه لجوانب الخير ومناحيه، و ابتعد عن عظيم الخطر والضر، ووجد في رقابته على نفسه نفعاً.

فإن كل عمل من أعمال الإنسان الظاهرة على اللسان أو الجوارح لا بد أن يكون تعبيراً عما في القلب وتحقيقاً له، ومطهراً لإرادته، وإلا كان صاحبه منافقاً ذلك النّفاق الشرعي أو العرفي.

ومقولة: إن الإنسان بأصغريه، قلبه، ولسانه لم تقل جزافاً، فإذا امتلك أي منا قلباً حافظاً ولساناً لافظاً، فقد اختار لنفسه الخير.

إذاً قضية مكانة اللسان كبيرة وخطرها أكبر إذا ارتبطت بقلب حاقد، وفاز صاحبها إذا كان قلبه نيراً نقياً، فلا يستهين بذلك، لأن هناك الكثيرين، يقولون شيئاً ويضمرون عكسه، واللسان فيه من الكبائر مالا يحترس الكثير من الناس منه إذا اقترنت بقلب أسود،

و تسمى عند العلماء « آفات اللسان والقلب».

ونتيجة لما سبق فالصدق هو الذي يجمع بين القلب واللسان، فمن ناحية القلب النقاء والطهارة، ومن ناحية اللسان، التلفظ بكلمات طيبة تعطر فم القائل وأذن السامع، لا أن تنطلق من عتمة إلى فوضى على جناح النفاق.

كثيرون هم الأشخاص الذين يقعدون في مجالس الوعظ، ويتصدرون المجالس، ولايتركون مجالاً لغيرهم بالحديث، وعندما تراهم يخشعون ويسجدون، تدمع عيناك لشدة ورعهم وتتمنى أن تكون مكانهم، وعندما ترى بلاويهم، وما دفنوا في صدورهم من شياطين، وفي قلوبهم من حسد وأحقاد، تتمنى لو لم تلتق بهم، أو جالستهم، أو سمعت أحاديثهم، فإنهم يضمرون الشر لغيرهم، ولا يعجبهم أحد ويتكبرون ويعتدون بأنفسهم.

لهؤلاء صفّوا قلوبكم وفلتروها، واطلقوا العنان لألسنتكم، عندها نصدقكم..

بقعة حبر

وللشعر رشوة!

رنا بدري سلوم

يأسرني هذا الشعر للشاعرات الشاعرات، حين ينثرن الماء على آس شِعرهن، فيعشن مع أزواجهن حالات الحبّ وكأنهم أحياء، لا حداد في لغتهن لا رثاء.

يأسرني شعر الحبّ الذي لا يترك قلبهن مرتاحاً دون ثورة الحبّ والحرب، حرب الكلمات التي تنزف الاشتياق لوردة ونشوة الأنوثة العارمة بتفاصيل العشق، تأسرني الشّاعرات اللواتي يقمن كطائر الفينيق لا رماد على أجنحتهنّ بل على العكس، يطرن بنا كفراشاتٍ نحو الرحيق والأزهار وعالم الشّعر الخياليّ الجنوني. اعترضت إحداهن.. حين وضعت عنواناً لمقالتي عن مجموعتها تعتليه ثيمة الحزن، حينها قالت وبما معناه لا حزن مع الشعر الشعر حياة هو المساحة الكبرى لتنفس الصعداء الذين تكويهم إخفاقات الحياة فيقتلهم الموت بصمت الفقد والفراق، فتبقى الذكريات مروجاً خضراء عصيّة على النسيان. الشعر واقع وخيال، حقيقة وكذبة، يقبل الرشوة إن كانت صادقة من القلب فيكتب ليكذب على الآخرين، أننا نساء سعيدات وإن فقدنا جناحاً، سنحلق بجناحٍ مكسورٍ، لا يقبل الاستكانة لنحافظ على مساحة حريّة كان الشريك فيها حجر أساس، لا بكائيّات مع الشعر سوى أننا نزفّ الأحزان أعراساً على الأوراق البيّضاء لنبقى سعيدات عارمات بذكريات الحبّ فننضج كزهرات التوليب التي ترمز للحب والأناقة والجمال نتفتّح مع كل قصيدة حالمة في فضاءات التمنّي.

وهنا لا نقول إنه على الشاعرة أن تبقى «ترثي وتبكي حتى تُعمى» بل السؤال هل الشعر الذي يكتب حقاً للحاضر الغائب أم شعر يقبل الرشوة؟!

قراءة نقدية في «أجراس القوافي» للشاعر فائز خنسة...

خالد حاج عثمان

للشعر قواف..وأجراس وحين تنظم الأولى
تقرع لها في ميادين النشيد أجراس...
فشنف الأذان أيا صديق النغمة الصورة والكلمات...
في حضرة الشعر الجميل رتل تسابيح الهوى..ترددها في الحين الهمسات والخلجات ..
أيا بشيلي زدني أيا سموها شعرا يبدعه فائز الشعر وقصيده العصماء..
«أجراس القوافي اسم لناصية الكلام بوحا نشيدا..وصفا..تغزلا. رسم طبيعة بكر
وحديث وجدان....
أجراس القوافي عتبة الكتاب الأولى في نصوصه الدرر..شعرا عموديا خليليا ومضات..وقصدات من النثر..الجميل ملونا ببهاء بشيلي ورائحة صنوبرها..وانسامها العليلة...
فهيا معا نركب سفينة الشعر نجوب بحاره ولألاء لدى فائز مسيرته..وقد صدرت عن خلال عامه الماضي..
- فهرسة الأجراس-
تتألف المجموعة- الصادرة عن دار الغانم للثقاف- من أربعة وأربعين جرساً نصا إضافة إلى الإهداء والتقديم....
أجراس متعددة ومختلفة مابين الصاخبة والهادئة..مابين الهادرة والمهموسة تكون بمجموعها سيمفونية «بشيلية» الطبيعة والجمال»والذات الخنساوية الشاعرة»...من عناوين مقطوعاتها الجرسية:..حلم..إلى ولدي يوسف. حنين. تمر الحادثات. هل أنصف الدهر. فيض الكلام. احتراق. عبق السؤال. أين أمي. حدائق جمر.وردة بيضاء. أجراس العوافي. تراتيل الوداع. الزمن المقتول. ولادة. ذكرى.أيا وطني. فلسطين. لغة المسافات. وداع. سفينة الرغبات. أيها الغرباء. أنام بلا رأسي . قفص الجنون. نافذة الرحيل. فاتحة الأحلام. شرفات الأحلام ملامح الصدى وغيرها..
- فضاءات المجموعة-..لم أذكر عناوين الأجراس ترفا وكمالية بل لأضع القارىء في طبيعة النصوص موضوعاتها وأفكارها وفضاءاتها التي تنفتح أمامها...
فالوجداني في مقدمة المواضيع والمعاني..بعدها التأملي الوجودي ثم الذهني والغزلي والطبيعي ولاننسى الوطني والقومي إذ يحضران عبر عدد من الأجراس والقوافي...ولكن لنقف عند عنوان المجموعة والتي وسمت عتبته بأجراس القوافي..
هذا العنوان المجازي الذي يتكون من تشبيه بليغ إضافي طرفاه: أجراس مضاف..والقوافي مضاف إليه مكتنزا في طياته طبيعة الخطاب الشعري وموسيقيته اعتماد على الإيقاع في مصادر الموسيقا الداخلية...كالمعاني والصور والمحسنات البديعية اللفظية والمعنوية...فالقصيدة وجدانية بامتياز..وفيها تمدد الوجدان في سهول الحب والغزل والوصف الداخلي والتشبيب:
/عروس تلك الليلة/ لبست ثوب البهاء/
والعناقيد تدلت../لفظت لون العيون/ من مناها أشرق الصبح الجليل/ والقوافي عانقت شمس الأصيل../
أسر الوهج الحضور/ ينسج الإيقاع شوقا/ كالفراشات على مرج الزهور/ كم جميل هذا التشبيه التمثيلي وقد تحقق طرفاه من صورتين بينهما كاف التشبيه..وهذه الصورة بحد ذاتها مثلت نبعا غدقا للإيقاع والجرس الموسيقا في النص....
الشاعر ابن بيئته الجبلية «بشيلي» ذات الطبيعة الرائعة والبكر ولقد يستعير الأديب مفرداته من موجودات بيئته..محلقا في ارتفاعها..شجرها وزهرها وعطرها
وسمو ونبل اهلها التي ماغيرتها تعقيدات الحياة يقول:
وجناحاي يعانقان السماء/
وسفرالعطور يضمخ النسيم/
وينعش الأرجوان/
بصمت مقدس.
الشاعر خنسة شاعر موجوع بالفقد..مفجوع برحيل ولده شهيدا..
وقد قال في ابنه يوسف:/
هل كان يوسف في طريقك عائدا
نحو الديار وبعد هجر قد لغى/
حتى وإن بات الفراق على المدى
لازال يسكن في فؤادي يوسفا/
والله أعطى نعمة النسيان لي
والحمد أوقف للدموع وكفكفا./
الامتلاء بالوطن سمة الشعراء الملتزمين..والشاعر خنسة شاعر ملتزم بوطنه الصغير والكبير..مهموم لما أهمه ومحزون لما يحزنه ومتألم لما أصابه...متماه به ومعه وحالم أن يغدو في حال أحسن لنسمعه في ندائه وطنه ومناجاته له وشجنه:/
أيا وطني..وقلبي لك
وغير هواك لاأملك../
أراك الآن في قلبي
جراحا من لظى الماضي
تؤرقني...تعذبني/
ولايقف الشاعر عند حدود وطنه الصغيرة بل يمتد وجعه إلى فلسطين ويشتد فيقوم مناجيا طوفان الأقصى ومباركا جهاد أبطاله ومحييا شهداءه:/
لأجل القدس والأقصى / نذرت الروح كي تبقى/ ..
ويتابع:/
فلسطين لنا وطن../
ولانرضى بديلا عن ضفائرها/ وغير القدس لانرضى/ ولن نرضى...../
ـــ كلمة أخيرة-
ويبقى أن نقول:
إن الشاعر فائز خنسة في مجموعته الشعرية أجراس القوافي.. وفي مشاركاته المنبرية في المراكز والجمعيات والملتقيات الثقافية والاجتماعية..هو شاعر وجداني..وطني وقومي...وإنساني..يملؤه حب الإنسان والأرض والشهيد والوطن والعروبة....
تمتاز قصائده العمودية ونصوصه النثرية ومقطعاته القصيرة بصدق العاطفة وسمو المشاعر ورهافة الحس والأناقة اللغوية والمهارة التعبيرية والأخيلة التصويرية والجرس الموسيقي المعتمد على حركة ورقص التفعيلة للبحور الخليلية..والإيقاع الداخلي للنصوص النثرية...المستندة على مصادرها المجازية والبلاغية والبديعية..
الشاعر فائز خنسة..
بوركتم فأجراس القوافي إضافة حقيقية للمكتبة الأدبية الشعرية..

وتر الكلام

ثراء لغوي

سعاد زاهر

ونحن نعيش كلّ هذه الصراعات، ألا يشكّل الاهتمام بلغتنا العربية وأصالتها ملمحاً مهماً يفترض التركيزعليه في الملتقيات الفكرية؟

ونحن نعيش فعاليات وإصدارات معرض الشارقة للكتاب بدورته ال ٤٣، نلاحظ اهتماماً كبيراً بلغتنا العربية والاشتغال على تحديثها وتطويرها وتوثيقها عبرعدة قنوات أولها: المعجم التاريخيّ للغة العربية الذي أنجز بواسطة فريق من علماء اللغة ب (١٢٧) مجلداً، مروراً بتلك الندوات التي تناولت أهمية اللغة العربية حتى في الغرب ففي ندوة هجرة اللغات، تمّ الحديث عن تأسيس سلسلة ترجمية بعنوان:(سلسلة الآداب العربية) بهدف الوصول إلى القارئ في إسبانيا وأميركا اللاتينية.

ولعل الملفت اهتمام المستعربين بلغتنا مثل الإسباني لويس ميغيل، الذي درس اللغة العربية في دمشق في معهد اللغة العربية لغير الناطقين بها، ولطالما ردد أنه هجر اللغات الميتة لدراسة اللغة الحية.

إن أهمية اللغة العربية وتعزيزمكانتها يتعزز حين نصرعلى تطبيقاتها العملية في مختلف مؤسساتنا ليس فقط المختصة.

ولا بدّ من ايجاد حلول تعززمن الفصحى كتابة ومحادثة.

تنطلق تلك الحلول من الواقع اللغوي من مؤسساتنا التعليمية والمجتمعية،ومن المهم ملاحظة أن هناك خططاً تهدف إلى إضعاف لغتنا بوصفها حافظة للتراث العربي وقيمه.

أخيراً لاشك أن لغتنا تتميز لغتنا بقدرتها الاستثنائية وثرائها البلاغي وتنوع تراكيبها النحوية والصوتية،حيث تجمع في تراكيبها بين عمق التعبير والجمالية المتغيرة حسب المعنى.

قمر كيلاني بين الأدب والإعلام

رفاه الدروبي

دمشقية الهوى والفؤاد والنسب. جلق تسكنها وترافقها أينما ذهبت. لا تستطيع أن تتحرّر من عشقها الأبدي لها.. مسقط رأسها كان في حي النوفرة عام ١٩٢٨م. عاشت طفولتها حتى سن الحادية عشرة في بيت الجد الكبير بين تلك الأزقة والحارات العتيقة المُحمّلة برائحة الياسمين. أحاطتها ظروف مجتمعية سلبت المرأة حقوقها كاملة فلم يتم تقبُّل أفكار تحرُرها وعملها في الصحافة أو الأدب، لذا شرعت تحفر طريقها بثبات وإصرار حتى نالت شهادة البكالوريوس في قسم اللغة العربية عام ١٩٤٥م، ودبلوم التربية في جامعة دمشق. كما قدّمت أطروحة دكتوراه ولم تناقشها؛ بل درست التصوّف واستغرقت في اتجاهه الفكري الفلسفي وقتاً، متأثّرةً بابن عربي، ابن الفارض، عبد القادر الجيلاني، ثم عُيّنت كمدرّسة لأصول اللغة العربية وآدابها في المعاهد العليا لإعداد المدرسين ودور المعلمين.

فاح أريج قلمها

بدأت موهبتها في الكتابة تتضح معالمها منذ صغرها إلى أن نشرت أول قصة لها في مجلة لبنانية بعنوان «شبح أم»، كما نالت قصتها «دمية العيد» جائزة أفضل قصة قصيرة في مسابقة عالمية، ومازالت في المرحلة الثانوية.

تأثّرت قمر بكتب جبران خليل جبران، إيليا أبو ماضي، المنفلوطي، والقصص المترجمة عن الفرنسية، إضافة إلى الكتب الفلسفية لشاكر مصطفى.

جمح قلمها في سني الجامعة، قافزاً فوق وديان التّقاليد، يصهل بحريّة المرأة، والحضّ على تعليمها ما يؤهّلها لاستقلال قطار الحياة بجدارة، فسالت حممه على صفحات المجلة الجامعيّة لطلاب كلية الآداب بعد انتسابها إليها في قسم اللغة العربيّة، تحت اسم مستعار «رائدة النبع» ، إلا أنّ اسم «المتمردة الذهبية» أطلقه البعض على قلمها والتصق بريشتها.

ثم بدأت تكتب باسمها الحقيقي بكلّ جرأة فدوّنها التاريخ كواحدة من الأقلام النسائية القليلة والرائدة في تلك الفترة، وأثرَت الساحة السورية بكتاباتها المتنوعة بين الرواية والقصة القصيرة والمقالات الأسبوعية، لكن أبرز أعمالها كانت رواية «الدوامة» و«بستان الكرز» تطرّقت فيهما للحالة الاجتماعية والسياسية في سورية.

كما اعتبرت من أبرز الروائيات العربيات اللواتي سعين إلى إعطاء المرأة حقها وتصحيح صورتها في الرواية، لذلك أسندت الكاتبة بطولة رواياتها إلى نساء من مواقع واتجاهات مختلفة. لكن حماستها لقضية المرأة ورغبتها القوية في إنصافها جعلاها تضفي على بطلاتها هالة من الكمال مع إهمال الرجال في المجتمع الروائي. بينما حاولت في تجربتها الروائية أن تعطي المرأة حقها من الاهتمام والتقدير، وأن تظهر أثرها في الحياة العامة والقضايا المصيرية، فكانت رائدة في محاولتها الروائية ومتميزة في استخدام مقومات العمل الروائي. كتبت مئات المقالات في الصحف والمجلات والدوريات المحلية والعربية منذ عام ١٩٥٥ فتنوّعت مؤلفاتها بين الدراسات والأبحاث والروايات والقصص المنشورة في عدد من دور النشر السورية والعربية، وخُصّص لها مقال أسبوعي في إحدى الصحف الرسمية السورية منذ عام ١٩٦٣، ثم ترجمت بعض أعمالها الأدبية إلى الروسية، الفرنسية، الإنكليزية، الفارسية، الهولندية. وتمّ إنجاز عدد من رسائل الدكتوراه والماجستير والدبلوم حول مؤلفاتها، واعتمد بعض منها للتدريس في جامعات أوروبية وعربية.

بين الأدب والإعلام

عانت الأديبة الكيلاني من الإفصاح عن اسمها كأديبة وكاتبة، وكان لفترة ستينيات القرن الماضي ومارافقها أثراً كبيراً عليها باعتبارها بدأت بمرحلة انفتاح فعلياً، وأتيح لها نشر قصص ومقالات لها في الأعداد الأولى من جريدة البعث، بعد تجربة مريرة من أيام الانفصال، حيث أنشأت مع نخبة من الكتاب والمثقفين، والنقاد مجلة اسمها «ليلى» كونها تميّزت بإخراج متفرّد وبتكاليف معقولة، دون أن تتقاضى ثمناً لأية كلمة فيها، ولمعت في الفترة ذاتها مع أسماء كتّاب كثيرين على الساحة الأدبية، من بينهم محي الدين صبحي، محمد الماغوط، وغيرهم، أصبحوا مراسلين لمجلات شهيرة أدبية أو ثقافية في الخليج وفي لبنان، وظلت رغبتها الأولى في أن تكون في موكب القصة القصيرة فنشرت أعداداً منها كثيرة في الوطن العربي كلّه، إضافة إلى الإذاعات العربية والعالمية باعتبارها كانت تحتفي بالقصة القصيرة وتذيعها في برامجها الثقافية.

أما الرواية فاستعاضت عنها، بالمسلسلات الإذاعية، بسبب تعذّر نشرها، فيما شكّلت بعض المسلسلات من الروايات مثل رواية «الأشباح»، وأدرج بعض إنتاجها في مناهج الجامعات كنماذج عن الأدب العربي الحديث،

نشرت فصول روايتها عن دمشق، والحياة الاجتماعية والسياسية فيها منذ الثلاثينات إلى الخمسينات من القرن الماضي في الموقف الأدبي، وأدرج اسمها في عدد كبير من الموسوعات العربية والعالمية، وموسوعة أعلام القرن العشرين، كما اهتمت المجلات الإسبانية بنشر نماذج من إنتاج أدباء عرب ودمشقيين خاصة لما لهم من صلة حضارية بالأندلس.

كلاسيكيات الأدب

كان الكتاب رفيق الحياة الدائم منذ الطفولة حيث ترعرت بقراءة كلاسيكيات الأدب العربي، ثم شعر جبران خليل جبران ونزار قباني متجهة نحو التنويع، حيث لازمتها كتب الفلسفة أيضاً لتُشكّل منطلقاً لها نحو الحياة الأدبية البحثية، وتخصصت في مجال البحث فترة زمنية، إذ اهتمت بالدراسات التاريخية ذات الطابع الأدبي والإبداعي فبحثت في مجال التصوف الإسلامي وأصدرت بحثها عن دار شعر ليوسف الخال وأدونيس حيث كان أول كتاب تصدره الدار الناشئة حينها عام ١٩٦٢، ولم تتوقف أدواتها البحثية بل رصدت الكثير من الظواهر الأدبية والشعرية في التاريخ العربي مضيئة حياة أسماء من كبار رجالات الفكر والأدب العربي.

كان لها وقع ذو صدى في الصحافة العربية إلى جانب النشاط البحثي المهم وخاصة في فن المقالة، واستمرت في كتابتها حتى أواخر أيامها، وكانت في فترة مبكرة مراسلة لمجلة أدب وشعر في دمشق، كما كتبت في عدد كبير من الصحف السورية مثل صحيفة الرأي العام أيام الانفصال ثم في الصحف: البعث، تشرين، الثورة، حيث كانت زاويتها في الثورة بعنوان «معاً على الطريق».

انتفضت الذاكرة واستيقظ المارد

آمنة بدر الدين الحلبي - جدة

بلغ القتل مداه، على امتداد مساحة العالم العربي، تحت مظلة سوداء، متسترة بظلال الإسلام، والإسلام براء من دماء الأبرياء، سالت كشلالات متدفقة روت كل ذرة من ذرات الأرض المقدسة التي استيقظت ذاكرتها وشعرت أن ما يحدث على أرض بلاد الشام ما هو إلا من تدبير حكام بني صهيون لامتداد أوسع من الفرات إلى النيل وهذا موجود في كتاب بروتكولات بني صهيون.. بقتل وذبح العباد، والاستيلاء على ثروات البلاد، وسبي النساء، واستعباد الأطفال، لأن العنصرية لدى أبناء الأفاعي جزء لا يتجزأ من كيانهم النفسي، وأن العالم بنظرهم مقسّم إلى «يهود وأغيار». اليهود هم الأخيار، والأغيار هم الأشرار. نحن. واستباحة حرمات الآخرين أو «الأغيار» جزء لا يتجزأ من تراثهم الديني.

العنصرية تجري في أجسادهم مجرى الدم حين جعلوا الله ذاته. تعالى شأنه. عنصرياً فوضّح الأب بولس حنا «٥»: إن النصارى يؤمنون بأن الله هو أبو الجميع مجازياً، والمسلمون يؤمنون بأن الله رب العالمين والملك بيده «تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير» سورة الملك١. إلاّ اليهود فلا يريدون أن يكون الإله إلا لهم وحدهم، ولهذا عُرف عندهم أنه «إله اسرائيل». لكن كلنا أحباب الله وخليفته على الأرض، لأن الله خلقنا لإعمارها وليس لفنائها، واليوم الأرض تحتضر من الحروب وانعدام الأمن الغذائي.

عنصرية لا مثيل لها بالعنف والقسوة والذبح والاعتقال والتنكيل التي وصفهم بها القرآن الكريم: «ثم قستْ قلوبكم بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة» سورة البقرة ٧٤ تلك القسوة في معاملة «الأغيار» أي «نحن» لأنها قاعدة مسّلمة عندهم، والأقذر من ذلك، هي عبادة يتقربون بها إلى معبودهم، وعبّر عن ذلك «مناحيم بيجن» في كتاب «التمرد» حين قال مجسداً فلسفة العنف «أنا أحارب، إذاً أنا موجود».

جاءت مذبحة «دير ياسين» في فلسطين في ١٩٤٨.٤.٩م أُبيد معظم السكان بوحشية على يد قوات «الأرغون» التي قادها «مناحيم بيجن» وكتب مزهواً بانتصاره الدموي «إن دولة اسرائيل ما كانت لتقوم لولا انتصار «دير ياسين» مذبحة للعُزّل سُميت بلغة الكيان الصهيوني انتصاراً.

وتتالت المذابح، مذبحة تلو الأخرى، بقتل الأطفال والنساء واعتقال الشباب وتعذيبهم حتى الموت بعنجهية لا مثيل لها كما فعلوا بمذبحة «صبرا وشاتيلا» بمخيمات الفلسطينيين في لبنان والتي لا تزال آثارها شاهداً على إجرامهم، وبعدها «مجزرة قانا» لأنهم لم يشبعوا من إراقة الدماء زعماً منهم أنهم شعب الله المختار.

لأن اسرائيل لن تكف عن أحلامها التوسعية طالما لديها من يضع نصب عينيه القتل أمثال ابن جوريون الذي أكد على العنصرية بشكل أعنف حين قال: إن خير مفسّر ومعلّق على التوراة هو الجيش» فكيف يصدقها العالم أنها تسعى للسلام؟؟؟!!!!!

بل كيف يصدقها بعض العرب الذين يرونها بأم العين حين تقلدت السواد، وتلثمت به، وجعلته شعاراً لها، وحملت السيف لقطع الرؤوس باسم الإسلام، تحت مسمى «داعش» في وطن الياسمين في شام الحب، وجعلت من النساء سبايا، ومن استطاع الفرار ترك وراءه إرثه وحضارته وبيوته، لتحل هي محله بتغيير ديموغرافي بشع من الشام لبغداد، بعدما أكمل المعتوه الأميركي اغتصابهم بقرار مسخ مثل وجوههم بأن تكون القدس عاصمة لبني صهيون، ومنهم من قال لها «شكراً إسرائيل» وما زال يقول كذلك.

أمام العالم الغربي تسعى إسرائيل للسلام الهزيل، لذرّ الرماد في العيون، والذي يعطيها أكثر مما يأخذ منها، وتنحني للعاصفة حتى تمر، ثم تحارب من جديد لإقامة «إسرائيل الكبرى» لأن إسرائيل «لا تذعن لقوة المنطق، بل لمنطق القوة» هكذا كان تعاملها حتى مع الله عز وجل! فقد تمرد بنو إسرائيل على تعاليم الله الواحد الأحد حتى شردهم في التيه أربعين عاماً، وسيعودون مشردين بإذن الله عز وجل.

ولم يكن «ابن جوريون» وزملاؤه يتحدثون وفق أمزجتهم واقتناعهم الخاص ولكن «كانوا تلاميذ أوفياء للفكر الصهيوني القديم الذي بعثه مؤسس الصهيونية السياسية ثيودور هرتزل» في كتابه «الدولة اليهودية».

إنهم أبناء الأفاعي سخط الله عليهم حين عاثوا في الأرض فساداً فقتلوا أنبياء الله، ونقضوا الميثاق الذي أخذه الله عليهم، وآذوا موسى وعيسى عليهما السلام كثيراً، على أنهم الشعب المختار وأمة «الكتاب المقدس» معتبرين أنفسهم أولاد سيدنا إبراهيم عليه السلام، وسيدنا ابراهيم براء منهم ومما يفعلون. هذا ما قاله السيد المسيح عليه السلام لليهود الذين قالوا: «أبونا إبراهيم» قال: «لو كنتم أولاد إبراهيم لكنتم تعملون أعمال إبراهيم» «انجيل يوحنا ٨/٣٩».

واليوم تفنن بنو صهيون بالإجرام في فلسطين ولبنان بشكل وحشي لا مثيل له لأنهم مجرمون قتلة يقومون بأعمال الشياطين حين يهدمون بيوت الفلسطينيين ويحرقون أراضيهم لتهجيرهم، وقتلهم وسجنهم، والتنكيل بهم وحرق أجسادهم وهم نائمون بالخيام، واعتقال شبابهم، ونسائهم وأطفالهم وتعذيبهم بشكل إجرامي حقود.

لكن مهما تقدموا بحقدهم ودباباتهم وعربدتهم لن يهنؤوا لأن الأرض ليست لهم، والبحر ليس لهم، وشجر الزيتون ليس لهم، والزيت المقدس ليس لهم، والهواء ليس لهم، والقدس ليست لهم ولم ولن تكون عاصمتهم بلغة رئيس أميركي مجرم، وبيت لحم ليس لهم، وكنيسة المهد ليست لهم سيخرجون عاجلاً أم آجلاً.

ها هو العملاق الفلسطيني انتفض منذ عام ونيف لطوفان الأقصى، فالهامد تحرك، والمارد استيقظ، والريح غيرت اتجاهها بعدما بلغ السيل الزبى، غسل الصدأ عن العقول، وأزال الغشاوة عن العيون ليسجل انتصاره، فاشتعل الرماد الكامن، وامتشقت نساء فلسطين المقاومات سلاح العزة والكرامة لتصرخ بوجه العدو الإسرائيلي ارحل، ذاكرة الأرض استيقظت لانتفاضة الانتصار، بعدما رأت بأم العين كيف عاث عملاؤها فساداً بأرض الشام، وإجرامهم شقّ عنان السماء، ارحل أيها الصهيوني الغادر من كل ركن من أركان أوطاننا، هكذا عبّرت حرائر لبنان وفلسطين وكل نساء العالم اللواتي ارتدين أغصان الزيتون قداسة، وتزيّنَ بكوفيات مزركشات بعبارة لا يمحوها الزمان ولا المكان. فلسطين . ذاكرة الأرض استيقظت لانتفاضة الانتصار، لـ طوفان الأقصى خرج الشعب بأسره بصوت واحد، وحس واحد وكلمة واحدة لن نبرح الأرض ولن نساوم عليها لو قدمنا كل أطفالنا فداءً لها، والموت لأبناء الأفاعي من بني صهيون.

طوفان الأقصى الذي سيحرر الأرض والعرض من براثن أبناء الأفاعي امتد على مساحة فلسطين وسورية ولبنان والعراق واليمن، حين امتدت يد الغدر لتخمد الصوت الذي فضح جرائمهم ومجازرهم.

امتدت يد الغدر لتفرد العنجهية الصهيونية والغطرسة الإسرائيلية باعتقال وحرق وتدمير وحكومات العالم تمارس لغة الصمت المقيت والغياب عن الواقع إلا من رحم ربي، بل وتمنح المجرم حق الدفاع عن النفس.

عام ونيف والحرب الشعواء تدور بلا هوادة بلا رحمة، بل تسعى بعنصرية لمسح الشعب الفلسطيني عن بكرة أبيه بداية من غزة، وامتدت يدها إلى لبنان لتدمر ما يحلو لها وتقصف ما تريد أمام بعض المتصهينين والعملاء الذين تكالبوا في الآونة الأخيرة واتضحت معالمهم ليشيروا بالإصبع إلى كل مقاوم شرس يدافع عن الأرض والعرض.

فلجأت للاغتيالات وبدأت برؤوس المقاومة الشرسة من خلال حلفائها في البيت الأحمر معتقدة أن تلك الاغتيالات تجبر الفلسطيني المقاوم واللبناني الأشد شراسة على الاستسلام ورفع الراية البيضاء بعدما حرقت الحجر والشجر والبشر.

إن كانت حرائر فلسطين مقاومات شرسات فكيف رجالها ترفع الراية البيضاء، وتستسلم لعدو مجرم غدار، عدوٍ لئيم، عتلٍ زنيم.

بل خرجن بصوت واحد من فلسطين ككل ...من القدس والأقصى وكنيسة المهد وجنين وغزة العزة، غزة هاشم التي ما فتئت تسيل دماؤها وتقدم أبناؤها قرابين من أجل الأرض والعرض. ونساء الجنوب بالعيون الجميلة وبالرموش الخميلة جميعهن خرجن يدافعن ويصرخن بوجه العدو الصهيوأميركي

خرجن الحرائر...
صرخنَ بوجه الاحتلال صرخةَ ثائر..
اخرجُ من أرضنا أيها الجائر...
كفانا صمتٌ غربي فاجر ...
كفانا عهرٌ سياسيٌ ...
من الشام لبغداد ...
لن يكون فينا، بعد اليوم حائر...
القدسُ لنا، وفي كل صرخة شهيد قادر ...
بيتُ لحم لنا، وكنيسة المهد للحرائر....
لهيبُ الأرض اشتعلَ رمادُها....
كلنا مقاومةٌ وصوتنا الحق الزاخر...
مستعدون في كل المحاور...
وعلى الباغي تدور الدوائر...

زاوية حادة..

شهادات وتقديرات ...

د . ح

يبدو أننا مهما كبرنا نظل كما الأطفال نحبّ أن يتم تدليلنا والإشارة إلينا بشكل مستمر . وبصيغة أخرى أن نكافأ على شيء ما. في مراحل الدراسة الابتدائية الآن انتشرت ظاهرة الامتيازات والمرحات والشاءات والتقديرات وغيرها، من الورق المقوى الجميل الذي يوزع بعد المذاكرات أو مع توزيع (الجلاء المدرس). ظاهرة جميلة أن يقدّم للتلميذ شيء ما احتراما لاجتهاده.

وفي هذا الفضاء الأزرق نجد الأمر نفسه لكن ليس بالدقة ولا بالجودة. بل (بالزعبرة) صاحب محل بسطة خضرة لا يعرف إلا الف باء القراءة يفتتح صفحة ويوزع الاطراءات هنا وهناك . بل تجرأ أحدهم ونشر أنه يمنح وساماً لهذه ... فمن أين أتى بنشروعية منحه الأوسمة ؟ امتلأت الجدران الزرقاء بالأوسمة وشهادات الدكتوراة حتى غدونا نظن أننا الأكثر ابداعاً في العالم .

الثقافة العربية ودورها في تعزيز الهوية الوطنية

نبيل فوزات نوفل

في زمن تتسابق قوى الاستعمار بقيادة الإمبريالية والصهيونية العالمية لمحاولة تدمير حضارات الشعوب واستباحة ثرواتها ووجودها وتدمير قيمها الأخلاقية وتقسيمها ليسهل السيطرة عليها ، وتدمير هوياتها الوطنية، يبرز دور الثقافة كسلاح مهم في مواجهة تحديات قوى التوحش العالمية المتمثلة بالعولمة المتوحشة. ويمكننا أن نقدم رؤية للثقافة فنقول:

الثقافة ليست عقلاً مجرداً أو مجرد معرفة علمية فائقة، بل هي طريقة في الحياة والوجود، إنها منهج للعيش، والنظر، والتفاعل مع الوسط الذي يعيش فيه الإنسان جماعة كان أو مجتمعاً، أي هي ما أبدعه الإنسان عقلياً وفكرياً وذهنياً في مجال تفاعله مع الكون، إنها مجموعة من الغايات الكبرى التي يمكن للإنسان تحقيقها بصورة حرة، وتلقائية انطلاقاً من طبيعته العقلانية وبذلك هي أعلى ما يمكن للطبيعة الإنسانية أن ترقى إليه، فهي أساس تطور المجتمعات الإنسانية، وعلى قوتها وصحتها، يكون حاضر ومستقبل الأمم، وبقدر وعي الناس يكون حاضرهم ومستقبلهم، وأن الثقافة هي أساس الشعب، بل هي أساس وطنية الشعب، والركن الركين لاستقلاله، وهي منشأ السعادة أو التعاسة لأي شعب من الشعوب، إنها الطريق إلى الحصول على الاستقلال التام ، أي هي حرية إنسانية، وعقلنة، وترتبط جوهرياً بتقدم الجانب العقلي والوجداني في مجال تكيف الإنسان وسيطرته على الكون، وعلى هذا النحو تكون الثقافة جهداً إنسانياً لعقلنة الكون وأنسنته، والأنسنة تعني هنا قدرة الإنسان على استحضار جانبه الإنساني من عقل ،وعاطفة، ووجدان، وحس، في مسار تفاعله وتكيفه في الوجود. ووفقاً لهذا التصور فإن تطور الثقافة ارتبط بتقديم العقلي والوجداني على المادي والحسي في الإنسان. فالإنسان بعد أن عقلن الطبيعة عقلن ذاته أيضاً، وحاول أن يرتقي بها دائماً من صورتها الحيوانية الصرف إلى صورة إنسانية عاقلة. وهذا يعني أن تقدم الثقافة كان رمزاً لعملية انتقال الإنسان من عالم الضرورة إلى عالم الحرية، فالإنسان ميال بطبيعته إلى الحرية، بحيث أنه عندما يفقدها يكون مستعداً لأن يضحي بكل شيء من أجلها.

وكما نعلم فإن الثقافة، شطران: معرفة وسلوك، وبينهما وشائج جدل لا تتوقف؛ فكل منهما يتعانق مع الآخر، يهذبه، وينميه لغاية محددة مرجوة، هي سعادة الإنسان باكتشاف الجديد وبالتلذذ به، وسعادة الإنسان بأخيه في السكن والعمل والسفر وفي كل مكان، ولأن السلوك هو الشكل المادي الملموس والمحسوس والمؤثر على نحو مباشر في الثقافة . فالثقافات تتسم بالعموم، وتتعلق بكل الإنجازات الإنسانية المكتسبة والمنقولة، والموروثة، وتتوزع إلى أنماط ومدارس، وعصور، ونظريات معرفية على كل الصعد، وتتحول وتتغير تبعاً للواقع وحالة المجتمع وعقائده وعاداته ومذاهبه وأنساقها الاجتماعية والسياسية والأيديولوجية وغير ذلك، ولفظة الثقافة وما اشتق منها من صيغ فعلية واسمية لم تكن دالة عربياً على غير المهارة في العلوم التطبيقية وفي الصنائع التي تلبي حاجات الناس على نحو حيادي غالباً .

ومما تقدم نستنتج أن الثقافة ليست أمراً خاصاً بطبقة معنية من الناس أو مجموعة مختارة منهم ، وأنها لا تعني فقط تلك المظاهر من السلوك الإنساني التي تشير إلى التذوق والتهذيب والاهتمام بنوع ما من الفنون ، بل هي مفهوم يعني أسلوب الحياة لمجتمع ما، ذو بعد زمني ينتقل من جيل إلى جيل ،ويتعرض للتغيير المستمر بدرجات متفاوتة من مجتمع إلى آخر ومن عصر إلى آخر، وهي بهذا المفهوم تشمل كل القيم والنظم المادية والاجتماعية لأي جماعة من الناس، فتشمل قيمهم ونظمهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والفكرية كما تشمل عاداتهم، أي إن الثقافة هي أداة رئيسة لرقي المجتمعات، فهي لؤلؤة الإرث العظيم لمنظومة المعرفة العربية الخلاقة؛ وقيم الفضيلة التاريخية الحضارية المطرزة بعقد من البطولات والأمجاد؛ والمنسوجة بآداب من الفن البهي الذي كحل عين الزمن إلى أبد الدهر، ومن هنا يبدو مهماً دور المثقفين في صناعة الثقافة المقاومة، فكما النحلة تتنقل من زهرة لأخرى، لتصنع لنا من رحيق الأزهار عسلاً شهياً فيه شفاء للإنسان من الكثير من الأمراض، كذلك هو دور المثقف الباحث المفكر، فهو ينقب عن رؤى من سبقه من المثقفين ،ويقلبها ويناقشها، ويحللها، ليحصل في النهاية على رؤى جديدة تتناسب مع روح العصر الذي يعيشه ومتطلباته، لينتقل بالمجتمع من حالات التخلف إلى التقدم، ومن العتمة إلى النور. ومن هنا كان لها الأولوية في صيانة وتحصين الهوية الوطنية وتعزيز الانتماء الوطني، الذي يعد الأساس لأمن الوطن وقوته، ويمكننا أن نوجز دور الثقافة في تعزيز الهوية الوطنية بالآتي:

١-تسهم في تنمية الوعي في المجتمع، فبقدر وعي الناس يكون حاضرهم ومستقبلهم، فهي تقوم بدور أساسي ومبدئي في الحفاظ على الاستقلال السياسي وبقائه، وكذلك الحصول على الاستقلال التام.

٢- تقاوم التبعية للأجنبي، فكما نعلم الثقافة إحدى الأدوات الرئيسة التي تستخدمها القوى الإمبريالية والاستعمارية للهيمنة على الشعوب، من خلال العبث في ثقافتها، ومحاولة تشويهها وتدميرها، فأخطر أنواع الهيمنة التي يمارسها الغرب على الدول الإسلامية والعربية جميعها هو الهيمنة الثقافية، و أن أخطر أنواع تبعية الشعوب المستضعفة للقوى الإمبريالية يتمثل في التبعية الفكرية والثقافية، ومنها تنشأ بقية أنواع التبعية، ومن ثم الثقافة الحقيقية تمنع وتحد من التبعية للآخرين فهي تعزز الهوية الوطنية.

٣-لها دور أساسي في تربية جيل جديد على قيم ومفاهيم تحافظ على إنسانية الإنسان وكرامته، وحريته، واستقلاله، وانتماء الإنسان لحضارته ووطنه، وهي بذلك تعزز الهوية الوطنية.

٤-تعتبر الثقافة أداة للتماسك بين أفراد المجتمع وتعزيز النسيج الاجتماعي وتماسكه فتعزز الهوية الوطنية.

٥- الثقافة تؤدي إلى وجود الاختراع والإبداع في المجتمع، وبالتالي تساهم في التنمية المستدامة في المجتمع فتساعد على الاستقرار في المجتمع وبقاء الشباب في وطنهم والمساهمة في بنائه وتطوره.

٦-للأدب دور أساسي في تكوين ثقافة الأمم والشعوب، وله دور كبير في صنع الرسالة الحضارية للمجتمعات البشرية، وفي تقدمها وتحررها، ومن يقرأ مثلاً» الحرب والسلام» للكاتب الروسي» تولستوي»، تتكشف له صور رسالة الأدب الحقيقية، حافلة بحقائق حياة الشعب الروسي الوطنية والإنسانية والحضارية، ورغم قيادة «تولستوي» أدب المقاومة الروسية الوطنية -الإنسانية في ما بين أفول القرن التاسع عشر وفجر القرن العشرين، فأدب قومة الإنسان الروسي لحريته وخلاصه ووطنه بقي منغرساً عميقاً في قلب الشعب الروسي.

٧- للثقافة دور كبير في حل الأزمات ليس فقط على الصعيد المحلي، بل على الصعيد الدولي، لأن الثقافة تعد من أهم الروابط التي تجمع البشر خصوصاً في ظل الظروف الصعبة التي تعيشها الإنسانية. وكما تؤكد الوقائع أن الأزمات والكوارث تؤثر سلبياً على الثقافة كما فعل فايروس «كورونا»، والحروب التي شهدتها المجتمعات البشرية، وآخرها الحرب العدوانية على سورية، حيث تم تدمير الكثير من مواقع التراث العالمي، ومنع زيارتها ، وارتفاع أسعار الكتاب، وتعثر النشر والتوزيع، وغير ذلك. وكما نعلم إن جائحة كورونا ليست هي الخطر الأول من نوعه الذي يترك آثاراً سلبية؛ فقد خلّفت الأزمة العالمية وحالة الركود الاقتصادي عام ٢٠٠٨، آثاراً سلبية للغاية على المؤسسات الثقافية؛ و تواجه المجتمعات البشرية خلال مسيرتها الكثير من الأزمات، وعلى قدر امتلاكها فهم طبيعة هذه الأزمات وفهم خطورتها وتحديد الأولويات والحلول الإسعافية والاستراتيجية ،وامتلاك الوعي من القيادات المسؤولة من جهة، والوعي الشعبي تكون المعالجة ناجحة أو فاشلة، فالمجتمعات الواعية المثقفة التي تحيط بالمشاكل التي تواجهها، وتعلم ماهية التحديات وخطورتها تكون أقدر على مواجهة التحديات والأزمات بعكس المجتمعات الجاهلة التي تعبث بها الشائعات والأمراض والانتماءات تحت الوطنية، وبذلك تعزز الهوية الوطنية .

٨- الثقافة قادرة على توحيدنا أكثر من أي وقت مضى، باعتبارها قيمة معبرة عن وجود الإنسان وواحدة من أهم معاني حياتنا، ولها دور كبير في تنمية الوعي والانتماء، الذي يحصن الأمة ويقويها،ويفتح لنا أبواباً جديدة تتيح الدخول إلى فضاءات واسعة ،فالوعي بمثابة المنارة التي تدلنا على المسار المناسب لتفادي الاصطدام بالعوائق ومواجهة الظروف الصعبة، وكلما ارتفعت درجة الوعي اتسعت مساحة الدائرة المضاءة، وبالتالي اتسعت مساحة الاستيعاب والإدراك العميق للظروف والأخطار، وامتلاك الثقافة العالية يؤدي دوراً مهماً في توسيع دائرة الوعي كونها توسع المنطقة المضاءة في فكرنا، وتزيد من قدراتنا على فهم الأمور والتخلص من غياب الوعي لحقيقة وجود الإنسان ودوره والتخلص من العقل الغريزي، ويتم ذلك من خلال المناهج التربوية والتعليمية في المراحل المختلفة والمؤسسات المعنية بالثقافة التي هي روافع الوعي الحقيقي وتعزيز الهوية الوطنية .

٩- للثقافة دور كبير في من خلال تجسيد الفكر النقدي الذي يتصف بالعقلانية العلمية، القادر على الخلق، وعلى التحليل والتركيب، والواقعية المبدئية لذلك تساهم الثقافة في فهم هويتنا ووعيها، ومكانة أمتنا في التاريخ والمستقبل، ومدى تنمية هذه الهوية وعلاقتها بوعينا، ما يحصن الأمة من رياح التوحش التي تشن على الأمة العربية.

١٠ -الثقافة هي محورعملية التنمية الاجتماعية، فهي علم قائم بذاته تساهم فيه فروع علمية مختلفة وعلى رأسها علم الإناسة (الأنثروبولوجيا)، وعلم اجتماع المعرفة، وكان ابن خلدون في مقدمته أول من نبه إلى المعنى العام لمفهوم اجتماعية المعرفة ،وذلك عندما أكد على «علاقة الارتباط بين الثقافة والعمل وأن المعرفة تتطبع بطبيعة المناخ الاجتماعي التي تنطلق منه، ومن ثم تعزز الهوية الوطنية من خلال مساهمتها في ترسيخ الاستقرار والنمو الاقتصادي والتنمية المستدامة .

١١-الثقافة وفق تعبير إدوارد سعيد تستطيع بفضل موقعها الرفيع أو السامي أن تجيز وتهيمن وتحلل وتحرم، وأن تخفض منزلة شيء ما أو أن ترفع من مقامه.

١٢-الثقافة تساعد الناس على تلبية متطلباتهم؛ وتخلق عوامل الانسجام في طرائقهم ونشاطاتهم وتربطهم بعصرهم وتقدم لهم مناهج الاتصال بالماضي والمستقبل، وتمكنهم من فهم التصور الحضاري لتطور الأمم، وبذلك تعزز من الهوية الوطنية، هذه هي بعض أهم ما تقدمه الثقافة من دور في تعزيز هويتنا الوطنية وتحصينها، وبالتالي فالثقافة التي نريد هي الثقافة التي تعزز روح المقاومة والوحدة الوطنية واحترام الرموز الوطنية، من العلم والجيش والعملة الوطنية والتراث، والتاريخ، وتحصين اللغة العربية، ومقاومة الظلم والاستبداد والاستعمار بأشكاله كافة، وتعمل على بناء مجتمع المواطنة الحقيقية.

اسماعيل حسني حقي يتصدر قائمة الرواد

نداء الدروبي

لكلّ مبدع إنجاز ولكلّ رسام حكاية نقرأ عنها ونعجب بها.. إنهم فنانون مؤسّسون أغنوا الحركة التشكيلية السورية بإبداعاتهم التي لاتزال تزين جدران متاحفنا الأثرية.

ونحن نتكلم اليوم عن الفنان الكبير إسماعيل حسني حقّي المولود في رأس العين التابعة لمدينة ديرالزورلأسرة ريفية.. في حين تذكر بعض المصادر أنه انتقل إلى مدينة الميادين مع أسرته بحكم عمل والده كموظف في قطاع الدولة، ثم إلى مدينة حلب ولم يتم بعد بضعة أشهر من عمره. فقدّم له هذا الانتقال من بلدة ريفية صغيرة إلى حاضرة كبيرة فرصة تحديد مسار حياته.

وهكذا اتضحت موهبته في الرسم منذ نعومة أظفاره. وفي المرحلة الابتدائية لاحظ معلّموه موهبته القوية فتابعه الفنان الكبير منيب النقشبندي في المرحلة الثانوية وتعلّم منه أصول فن الرسم إلى جانب اهتمامات إبداعية متنوعة أزهرت لديه في الأعوام التالية في القصة والنقد والبحث التاريخي والفني والمسرح .

ففي عام (١٩٣٨) نشر مجموعة قصصية من ضمنها قصة (عابر سبيل)، التي مُثّلت سينمائياً وهو أول فيلم سوري ناطق، كما كتب بعض المسرحيات والنقد الفني بلغة علمية جديدة. ونظراً لعلومه الفنية (سُمّي بشيخ الفنانين) في حلب، وبجانب ذلك صمّم ديكور مسرحية (هبط الملاك في بابل) لوليد إخلاصي، وأوفدته بلدية حلب لدراسة الفن في إيطاليا عام (١٩٥٢).

وفي عام ١٩٥٣ عمل كمذيع في القسم الغربي بالإذاعة الإيطالية. ثم تخرّج عام (١٩٥٦) في قسم الزخرفة بإيطاليا، كما درس الإخراج المسرحي في أكاديمية المسرح الحر في روما، وإثرعودته منها قام بتدريس الفنون في مدارس حلب ودير الزور وفي كلية العمارة بحلب.

شارك حقّي في معارض جماعية وأخرى فردية منذ عام (١٩٥٢) في كلّ من حلب والجزائر وإيطاليا، كما درّس الفن في معاهد وجامعة حلب والجزائر، وشهد رحيل صديقه الفنان (أسعد المدرّس) في الجزائر، أما هو فقد توفى عام (١٩٨٠).

إنه من جيل الرواد الأوائل وشريك نهضة الفن التشكيلي في حلب صاحب البصمة الأهم تخرّج على يديه كثيرمن الفنانين والنقّاد أمثال: (إحسان عنتابي، أسعد المدرّس، وحيد مغاربة، عبد الرحمن مؤقت، صلاح الدين محمد، علي السرميني، سعود غنايمي، نصير شورى، محمود جلال، ناظم الجعفري.. إلخ).

وبالرغم من الظروف الصعبة التي أحاطت بجيل الروّاد إلا أنّ شجاعتهم في إثبات شخصيتهم كانت كبيرة جداً لما حملوه من عمق فكري وثقافي مستند إلى مغامراتهم التشكيلية الهائلة.

ومن المعروف عن إسماعيل حسني أنه حفظ الآلاف من أبيات الشعر حتى تكوّنت لديه ثروة لغوية، وترجم الكثيرمن القصائد إلى لوحات فنية إبداعية فكان يحوّل القصيدة إلى قصّة على لوحة ناطقة بالجمال.

ومن إنجازاته أنه أسّس في دير الزور نادياً فنياً ثقافياً عام (١٩٤٣)، ثم نادي ابن خلدون، وقدّم فيه مسرحيات كثيرة مثل مسرحية: (أبو عبد الله الصغير، سقوط غرناطة)، وعدة مسرحيات أخرى مع زملائه.

ويذكر عنه حالياً أحد طلابه القدامى أنه كان متعلقاً بأرضه متماهياً مع ذرات ترابها لدرجة أنه عندما كان يطلب من طلابه رسم منظرطبيعي يحرص أن يكون المشهد منتمياً إلى بيئتنا الريفية الحالية؛ ولا يكون متأثراً بالمشاهدة الغربية.. كذلك كان يرسم على السبورة قلعة حلب فكان طلابه شديدي الاندهاش من أستاذهم المحب للفن عندما كان مديراً لإعدادية الأمين بحلب،

حيث لعب دوراً رياديا في تطويرالحياة الفنية في مطلع الستينات من القرن الماضي وذلك بعد تخرّجه في أكاديمية الفنون الجميلة في روما في العام ١٩٥٦.

إذ عُيّن أول مديرلمركز الفنون التشكيلية بحلب في العام ١٩٦٠.وكان له دور كبير في مسيرة الحركة التشكيلية الفنية داخل مدينة حلب .

ويعتبر بحق شيخ عشيرة الفنانين كما أطلق عليه الأديب «وليد إخلاصي» فهو لم يتوانَ عن متابعة عطائه في مجال التدريس لمادة الفنون وتاريخ الفن وعلم الجمال، ما أتاح الفرصة أمام جيل الفنانين الشباب للعيش في مناخات الفن وعوالمه الرحبة.

أما في روما فقد التقى بالفنان «فتحي محمد وأدهم إسماعيل»، وقامت فيما بينهم أواصر المودة والصداقة على دروب الفن والوطنية، ثم أنهى دراسته هناك بعد أن نال إجازة الفنون- قسم الزخرفة، وتبعها بدراسة أخرى في الإخراج المسرحي من أكاديمية المسرح الحر بروما، وفي العام ١٩٥٦ عاد إلى «حلب» ليلتقي بالفنانين «غالب سالم، وهبي الحريري، فتحي محمد، فاتح المدرس» ليساهم معهم في إغناء الحياة الفنية في «حلب»، ويشارك في المعارض الجماعية التي نظمتها الدولة في كلّ من مدينتي حلب ودمشق.

وفي مطلع السبعينات من القرن الماضي انتخب أول رئيس للمكتب الفرعي لنقابة الفنون الجميلة بحلب، ودرّس حينها في جامعتها مادة علم الجمال وتاريخ الفن وأصول الرسم لطلاب كلية الهندسة المعمارية، كما ساهم في تعديل منهج الفنون وتاريخها، وكان في طليعة النقاد الذين كتبوا في الصحف السورية والعربية بأسلوب علمي واضح.

أدرك إسماعيل حسني حقي أنّ الفنون المحدثة في بلدنا تحتاج إلى فترة زمنية حتى يتسنى لها التغلغل إلى فهم الناس الذين مازالوا يتذوّقونها بشكل محدود.. ومن هنا كان يُقصّر في إنتاج اللوحة الفنية ويصرف معظم اهتمامه نحو إيجاد مناخ فني من خلال الاهتمام بالتربية الفنية وزرع القيم الجمالية في نفوس الناشئة الذين تكوّن منهم الفنانون الجدد والجمهور الفني الجديد.

استند في معالجته للوحة إلى المفهوم الواقعي للتصوير، واعتبرالواقعية تجاوزاً للطبيعية، لذا لم يلتزم الواقعية بمفهومها الفوتوغرافي؛ وإنما بحث عن صيغة جديدة تستطيع حمل مشاعره إلى لوحته.

وبجانب هذا عالج موضوعاته المستمدة من الطبيعة برؤية انطباعية تظهر نزوعه نحو استخدام الألوان بلمسات انفعالية تضفي على الأشكال إحساساً مفعماً بالعاطفة الإنسانية الصادقة، التي تؤكد حضوره وخصوصيته في عدد من اللوحات العامرة بمشاهد من ريف «حلب» ودير الزور وجبال اللاذقية.

ومهما خطّت حروفنا كلمات فلم تعطِ حق هذا الفنان المبدع والمربّي الجليل.

ساحة الدار وحلم تحقق

هالا خليل

بإهدائها لي مجموعتها القصصية كتبت: «كان لنا حلمٌ تحقق»، سأحكي قصة هذا الإهداء:

في إحدى الأيام منذ أكثر من خمس سنوات مضت كان بيني وبين «لودميلا ندّة» محادثة، كنتُ في ذلك الوقت قد تقدمتُ بطلب الترخيص لدار النشر «بحر»، وكانت لودميلا في بداية مشوار الترجمة تخط أولى خطواتها، فقالت لي: ما أجمل أن تحصلي على الترخيص وأن أكون أوّل الناشرين لديك، وانتهت المحادثة على هذا الأمل الجميل، تم الترخيص في ٢٠٢٠ وتحقق حلمي، وكنتُ دائماً أتمنى أن يكتمل النصف الآخرَ منه، نشرتْ لودميلا ترجمتَها الأولى، وكانت للأطفال الصادرة عن اتحاد الكُتاب، وعندما اكتملت مجموعتَها القصصية التي عنونتها «ساحة الدار» جاء اتصالها لتقول لي اكتملت المجموعة وسيتحقق حلمنَا.

لم تكن فرحتي أن تقلّ عن فرحة لودميلا ندّة بمجموعتها، فليست العلاقة بيننا علاقة ناشرة بمترجمة فهي صديقة وابنة الصديقة هدى وسوف ولطالما اعتبرتهما أصدقاء روح.

جرت العادة عندما يختارُ المترجمُ عملاً ليقوم بترجمته، فتكون اختياراتُهُ مبنيةً على اسم الكاتبِ المشهورِ أو الموضوعِ الرائج أو المهم أو بتكليف من دار النشر، أما مُترجمةُ عملَ اليوم «لودميلا ندّة» فقد كانت خَياراتها بعيدةً عن التصنيفات السابقة، اختارت عشر قصصٍ قصيرة شكلت مجموعتها، وفي كل قصةٍ نجد شيئاً من روح «لودميلا»، فاختارت قصصاً تحمل بين سطورها مشاعرَ الطيبة والوجدان، والعاطفة صفات لامست شغافَ قلبها، ليس لشيء، بل لما تحمل مترجمتَنا من تلك الصفات، فقادها إلى ترجمتها دون تخطيط مسبق، لتكون من بواكير ترجماتها.

سَمّتْ مجموعتَها «ساحةُ الدارِ»، فقد كان لوقع العلاقات الإنسانية فيها، والانسجام الذي عاشته إحدى نساء القصة في تلك الساحة أثرُها النفسي في ثنايا حسّها الروحي، سقط في قلبِ المترجمة، مما دفعها لتسمية المجموعة باسمها، ولتفتتح بها مجموعتها.

فخرٌ للدارِ «لودميلا» أن في البدايات كنا معاً، لمَ نراه ما تحمله ترجمتَك، فقد تاهت التسميات لدينَا في تقديمك على أنكِ المترجمةُ الأديبة أم الأديبةُ المترجمة، فقد أضافت ترجمتكِ للنصوص الأصلية روحاً أدبية خيمت كغيمةٍ بيضاءَ على كُتّابها رغم تعدد جنسياتهم وصياغاتهم.

آمل أن نكمل الطريقَ معاً في أعمال أخرى، فالأيام ستقول كلمتَها أنكِ مترجمةٌ من الصف الأولِ في الأدب.

شكراً لودميلا ندّة.

مولود جديد

عاطف صقر

تعتبر الترجمة دائماً باباً للفضول والاستكشاف والمقارنة والمعرفة، ولطالما ساهمت في التمازج الحضاري، وفي تطور العلوم والفنون، وتقاس جودتُها بمدى قدرة النص المترجَم على الإحاطة بجميع ما اكتنفه النصُ الأصلي من معلومات ومن عواطف ومن إيماءاتٍ ودلالاتٍ وإسقاطاتٍ فلسفية وفكرية وتراثية، وحتى بنيوية وسردية ولغوية، فإذا كان من أحدِ توصيفاتها بأنها خيانةٌ للنص، فإنها بلا ريب ومن منظور آخر خدمة للنص، وخدمة للمعنى وخدمة للثقافة الإنسانية.

هذه الخدمة تزداد رفعةً وقيمة كلما ازدادت براعة المترجم في النقل الأمين لروح النص وتقنياته، خاصة إذا كانت المادةُ الأصلية عملاً ذا طابع أدبيّ أو فني أو فلسفي، لأنه في مثل هذه الأعمال -وخلافاً للنصوص العلميةّ أو التجارية أو الصناعية وغيرها- نجد أن من العقبات الكبيرة أمام المترجم إيصالَ الدلالات غير المباشرة للنص، وكذلك مستويات التأويل المتعددة، ونقل التفاصيل المتعلقة بثقافات الشعوب، فقد تكون البومة مثلاً نذير شؤم عند شعب، وبشير خير عند شعب آخر، وقد تكون المساكنة حالة شاذة في تقاليد شعب، لكنها حالةٌ طبيعية عند شعب آخر وهكذا ..

وكما الخوض في الكتابة يعتبر مغامرة كبيرة، ويحتاج لمقوّمات كثيرة على رأسها الموهبة، فالترجمة كذلك، هي مغامرة حقيقية ومسؤولية كبيرة وتحتاج لتلك لموهبة والاحترافية، وهذا ما امتلكته الصديقة الأديبة لودميلا ندّه التي لم تكتف بجانب واحد من المغامرة بأن تترجم كتاباً محدداً لكاتب محدد، بل زادت على ذلك بأن قررت وعلى مسؤوليتها وذائقتها ورؤيتها أن تختار عدة نصوص لعدة كتاب من عدة بلدان، لتضيف إلى المكتبة العربية مولوداً جديداً هو باقة من القصص القصيرة، في كتاب جميل الطباعة والإخراج صدر عن دار بحر وعنونته «ساحة الدار».

ساحة الدار:

ضم الكتاب الذي أهدته المترجمة إلى أسرتها الصغيرة، عشر قصص قصيرة، أوّلها القصة التي حمل الكتاب عنوانها «ساحة الدار» وهي للكاتب البنغالي هامير الدين مدّاي من مواليد ١٩٩٧، كاتب معاصر شاب وحائز على عدة جوائز أدبية.

تدور أحداث القصة في قرية تجتمع فيها الجارات في ساحة دار إحداهن يتبادلن الأحاديث المتنوعة وهن يغزلن أو يقمن بأعمال صناعات يدوية بسيطة، لكن حدثاً طارئاً غير مسار تلك الجلسات العفوية الاعتيادية، وهو بناء سور لذاك المنزل، فتنقل الجاراتُ جلساتهن إلى ساحة أخرى، ويبنى سور آخر .. وهكذا إلى أن تصبح لكل البيوت أسوار، تلك الأسوار منعت الجلسات وباعدت بين رفيقات الأمس، لتصبح كلُ واحدة منهن خاضعة من جهة لقيود السور، لكنها منعتقةٌ منه باستحضار ذكرياتها الجميلة عن تلك الجلسات.

قصة بالغة الدلالة والجمال، أهو هجوم الإسمنت على الطين؟ أم هجوم السور على الحرية؟ أم هجوم المدنية على العلاقات العفوية البسيطة؟ أم هجوم أفكار عصفت بالعواطف، وباعدت بين البشر، وأسست للانغلاق لدرجة ان رائحة طبخة لم تعد تعبر السور؟ أم هي حالة قمعية تعيشها المرأة عموماً؟ وهل أحاديث النسوة كانت حاجةَ النساء للثرثرة؟ أم حاجة الكائن البشري ليأنس بالناس، ليصحّ المثل (الجنة بلا ناس ما بتنداس)، القصة لا تتبنى الحنين للقديم، بل تتبنى الأنسنة والإنسانية، والتواصل البشري الذي يكاد يصبح معدوماً تحت ضغط بنى اجتماعية صاعدة أساسها بناء الأسوار المادية والمعنوية بين البشر، فكيف بالمستجدات الأحدث والتي جعلت مما يسمى وسائل التواصل أخطر جدرانِ التباعد؟

الرحلة:

القصة الثانية بعنوان الرحلة للكاتبة كاترين مانسفيلد، من مواليد نيوزيلاندا ١٨٨٨، توفيت سنة ١٩٢٣،

نلاحظ هنا الفرق الزمني بين القصة الأولى والثانية، وبالتالي الفرق في الأسلوب ففي حين امتازت الأولى بالتكثيف، والاختزال، جاءت قصة الرحلة متوافقة مع أساليب القص في بدايات القرن العشرين، فاهتمت بالتفاصيل والصورة، وبثت ضمن تلك التفاصيل الفكرة العميقة للقصة، قصة فتاة أصبحت يتيمة فاضطر أبوها أن يرسلها لتعيش عند جديها، وكيف تجاوب الجدان الهرمان مع الأمر ... قصة غنية بالعواطف الإنسانية، وعلاقة الجد بالحفيد.

ما أعاده المد:

القصة الثالثة بعنوان ما أعاده المد للكاتبة أمينه غوتييه أميركية من مواليد١٩٧٧ فائزة بعدة جوائز أدبية.

للدخول إلى القصة أقتبس منها: إنهم ليسوا الأطفال الذين أرسلتهم على متن الطائرة، إنهم ما عاد به المد.

بين بروكلين وبورتوريكو، بين الفقر والغنى، بين أم مطلقة ترسل أبناءها لرؤية أبيهم الغني المتزوج ليقضوا عنده عطلة الصيف، وأب يعيش في بيئة ومستوى اجتماعي مختلف، تدور الأحداث، ما الذي طرأ على الأولاد بعد تلك الإجازة؟ هل تغيرت عاداتهم أم تغيرت نظرتهم للحياة، أم تغيرت عواطفهم، أم ألفاظهم، أم أن شيئاً عميقاً ورغم كل بهرجة الحياة الغنية المصطنعة لم يتغير؟ أترك ذلك لمن يرغب بقراءة القصة فهي قصة جديرة بالتأمل والقراءة.

الرجل في المرآة:

القصة الرابعة للكاتب الأميركي داريل كيس بعنوان الرجل في المرآة، وهو من مواليد ١٩٤٥.

خمس وخمسون عاماً من الزواج، من كان فيها مرآة من؟ قد أتساءل ويتساءل كثيرون معي عن السعادة الزوجية؟ هل هي في الذكريات المجنونة أم في الأوقات الهادئة، أم في ليلة زفاف عُمِّدتْ بدم المصادفة والمفارقة المرحة لتصبح ذكرى من الذكريات الغالية على العجوزين الجميلين .. قصة رومانسية حالمة دافئة، يمكن من خلال قراءتها أن تبعث في النفس تفاؤلاً نحن بأمس الحاجة إليه.

جائعة كالذئب:

القصة الخامسة للكاتبة أمينة غوتييه التي سبق التعريف بها وهي بعنوان جائعة كالذئب:

في الحقيقة هذه القصة من أبرز قصص المجموعة، ربما تستند في نسيجها القصصي إلى القصة الشهيرة ليلى والذئب (أو ذات الرداء الأحمر)، حيث أنه من المفترض أن يأتي الذئب ليأكل العجوز غدراً وحيلة، فماذا لو كانت العجوز الوحيدة المنسية هي من تطلب ذلك؟ وماذا لو كان الذئب يتفضّل عليها بما يمكن أن نسميه القتل الرحيم؟ وماذا لو كان اكتراث المفترس بالفريسة أهم عند الفريسة من أن لا يكترث بها أحد؟ قصة فلسفية عميقة تحتمل قراءات وتأويلات عديدة بما في ذلك ردود فعل المجتمع لطرفي القصة، لا أريد إفساده برواية أحداثها وأترك للجميع متعة قراءتها.

من وزع الأوراق:

القصة السادسة بعنوان من وزع الأوراق للكاتب الأميركي لينغ لاردنر.

من المفيد في فن القص أن يكون للعنوان دلالات كبيرة، وهذا ما ينطبق على هذه القصة، من وزع الأوراق؟ لنتساءل بصوت عال: من وزع الأوراق؟ ونصمت قليلاً ولنتخيل إجابة.

ربما تأتي هذه القصة بوجهة نظر مناقضة لما جاءت به قصة الرجل في المرآة، أصدقاء قدامى يلعبون الورق زوجان وزوجتان، إحدى الزوجتين يبدو أنها تحب الثرثرة، وتعلق على كل شاردة وواردة، فيما الآخرون صامتون، لكن لنتمهل قليلاً، هل هي حقاً تثرثر أم تشكو وتتظلّم بعبارات متذاكية مبّطنة تشي بأنها تعرف، وتشي بأنها تتألم؟

ماذا عن بقية الأطراف؟ زوجها، والرجل الآخر وزوجته؟ ما علاقة حديث الزوجة بالماضي، وبالعلاقات الخفية، وما هو المسكوت عنه من الجميع، قصة اجتماعية قابلة لتعدد القراءات والرؤى فيها استخدام بارع لسيكولوجيا الإنسان، وهي بشكل أو بآخر تمس حالات كثيرة في المجتمعات وخصوصاً المعاصرة.

الأدب والفلسفة

رولا محمد السيد

تبدو العلاقة بين الفلسفة وغيرها من فروع الثقافة الأخرى علاقة إشكالية غير قابلة للفهم عند بعض الأدباء والفلاسفة؛ إلا أن الباحث المتعمّق والأديب الحصيف يدرك أن ثمة علاقة وثيقة بينها وبين غيرها من الفروع الثقافية والأجناس الأدبية.

الفلسفة كما يقال هي أم العلوم، لذلك تتعلق بكافة صنوف العلوم النظرية والتطبيقية والعملية.

لذلك الفلسفة لها علاقة مع كل الأجناس الأدبية والثقافية، وكما يقول الدكتور محمد الحوراني رئيس اتحاد الكتاب العرب في محاضرة له في كلية الآداب، هي علاقة يؤكدها كبار الفلاسفة المشتغلون على سمو العلاقة الفلسفية الأدبية ورفعتها.

الشعر عند «هايدجر» تأسيس للكينونة عن طريق الكلام، وكذلك البحث عن الفكر عن طريق الخيال والاستعارة، ولهذا فإن بعض الفلاسفة من الشعراء مثل ابن عربي رأى في الخيال، وهو عماد الشعر، ضرورة للوصول إلى المعرفة، على حين يرى صلاح عبد الصبور أن الشعر والفلسفة هما القوة الدافعة إلى تغيير العالم: «إن شهوة إصلاح العالم هي القوة الدافعة في حياة الفيلسوف والنبي والشاعر».

ولما كانت الفلسفة والشعر هما المصدرين الأساسيين للوعي كما يرى الباحث الحوراني، فإن كليهما يسعى نحو إدراك الحقيقة والبحث عن المعرفة.

فمثلاً ابن سينا نظم نظريته في النفس الإنسانية شعراً، وجسّد نيتشه الفلسفة الحديثة بثلاثيته الفلسفية في إرادة القوة، والإنسان الأعلى، والعود الأبدي، وقد قدّمها في قالب شعري يعتمد الاستعارة أسلوباً، ولهذا فقد جمع كبار الشعراء بين الشعر والفلسفة مثل أبي العلاء المعري شاعر الفلسفة وفيلسوف الشعراء، وهو الخط الذي سار عليه المتنبي وأبو تمام وأدونيس ومحمود درويش وغيرهم من الشعراء المشتغلين بالأسئلة الفلسفية والشعرية، ولهذا فلا غرابة أن يكتب أحدهم كتاباً بعنوان: «درويش على تخوم الفلسفة.. أسئلة الفلسفة في شعر محمود درويش» بسام قطوس.

ولما كانت الموسيقا ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالشعر وغيره من الفنون فقد ذهب بعض الباحثين، كما يرى الحوراني إلى الحديث عن أثر الموسيقا في فلسفة نيتشه؛ التي عدّها «الحقيقة الماهوية للعالم» وهو الذي عُرف بحبه لموسيقا فاغنر، وللشعر الذي له إيقاع يشبه اللحن الموسيقي، والموسيقا لديه هي أحد جذور الشعر، ولهذا كتب: «فوق الحافة المتألّقة»، كما أنّ كتاباته كانت مملوءة بخصائص الشعر؛ من إيقاع بين الجمل واستعارات وتشبيهات ورموز، فهو يتمتع بتفكير حدسي يعتمد على الصور والخيال والقدرة على الاستنباط؛ فشخصية زرادشت الهائم الذي يتجوّل في بلاد شتى غريبة هي شخصية نيتشه نفسه، وقد أصبح زرادشت على وجه الخصوص رمزاً لنيتشه ومفتاح أسرار فلسفته.

ولم يكن طرد أفلاطون للشعراء من مدينته الفاضلة بسبب رفضه للشعر ونكرانه له، بل لأن بعض الشعراء، كما يعتبر الدكتور الحوراني، آثروا تقديم المعاني الفاسدة وإثارة العاطفة التي تبعد المتلقي عن الحقيقة، وتهدم الأسس الأخلاقية التي أرادها أفلاطون في جمهوريته، ولهذا طالب باستبعادهم من جمهوريته وطردهم منها انطلاقاً من منظوره الأخلاقي، منكراً، في الوقت نفسه، حديث الشعراء الغامض وطريقة الطرح البعيدة من الواقع في كتاب الجمهورية الأول، وكان على الشعر وقتها الدفاع عن ذاته، وتقديم الأطروحة التي تبقيه حياً في شخصية العالم، وكان على الشعراء حذف مهمة التشويش عن عقول البشرية، والاقتراب من الحكمة والخير والواقعية في كتاباتهم ونصوصهم، وهي الأسس التي رأى فيها سقراط محاكاة لعقول الناس لتكون بمنزلة معرفة لا بدّ منها لنهضة الإنسان، حينها يمكننا القول: إن الشعر أعلى من الفلسفة، لأنه يعلّم الناس من الخير والحكمة أبعد مما تهدف إليه الفلسفة، من خلال إجمال المشهد الإنساني في صور فنية، وغوص في العمق الذاتي للإنسان، الأمر الذي من شأنه أن يسهم في ترسيخ المعنى، وإخفاء الحياة على الأثر المتردّد في الروح إبان الخشوع لإيماءة الخيال، ولهذا شبّه الشعر بالموسيقا لأنهما يترجمان ما يقوله الإحساس، ولما كانت العلاقة بين الفلسفة وغيرها من فروع الثقافة والأدب قوية وراسخة، كان لا بدّ أن تتناغم الفلسفة وتتحاور مع الشعر والسرد؛ وأن يكون بينهما تواشج كبير في المعنى والمبنى، وهو ما جعل الناقد المصري حسين حمودة يقول: إن علاقة الرواية والأدب عموماً، بالفلسفة علاقة قديمة ومتجدّدة، قطعت مسيرة طويلة ومرّت بأشكال متعددة، وخلال تلك المسيرة تراءت في الثقافة الغربية أعمال كثيرة من «محاورات أفلاطون» إلى «كانديد» لفولتير وحتى «الغريب» لألبير كامو و«الذباب» لسارتر، فضلاً عن كثير من الكتابات العربية مثل «حي بن يقظان» لابن طفيل، و«الغربة الغريبة» للسهروردي، وكتابات جبران خليل جبران ونجيب محفوظ وإبراهيم الكوني، وكلها أعمال انطلقت من اهتمامات فلسفية لأصحابها، وهو ما يؤكّد التعالق الكبير والصلة الوثيقة بين الفلسفة والرواية؛ بل إن المتعمّق بهذه الأعمال وغيرها يؤكّد تشابك الفلسفة فيها مع التصوّف والحكمة والنفس والطبيعة.

أما عن الرواية والفلسفة، فإنه إذا كانت الفلسفة في أساسها تقوم على البحث عن الحقيقة، العقل، المعرفة، الوجود واللغة، فإن الرواية تستخدم اللغة والخيال لتؤثر في عواطفنا وتجعلنا نتماهى مع الشخصيات التي نكتبها، ولهذا لا غرابة أن تشكّل رواية «الغريب» لألبرت كامو واحدة من الأعمال ذائعة الصيت في مسار الأديب والفيلسوف، حيث تجسّد أفكاره حول العبث والوجودية بأسلوب أدبي وعمق فلسفي لا مثيل له في فن الرواية.

ولما كانت علاقة الفلسفة بالشعر والموسيقا والرواية علاقة قوية كما يصنف الحوراني، كان من الطبيعي أن يكون للفلسفة دورها الكبير في تكوين الفكر النقدي من خلال إيمانها العميق بأن لكل عصر من العصور إشكالاته الخاصة، وتأسيساً على هذا فإن التفكير النقدي كان هو البرهان الأساس في معالجة كل إشكال على حدة؛ دون نسيان ربط الفلسفة بالواقع المادي الذي تتشكل مواده الطبيعية وفق المرور من الوجود بالقوة إلى الوجود بالفعل، عبر عقلنة أدوات الاشتغال لبناء الخطاب النقدي، وهكذا تستطيع الفلسفة تكوين الفكر النقدي عبر ممارسة التفلسف بأدواته المعروفة من دهشة وشك وتساؤل وصولاً إلى الوعي بالذات وبالعالم والفعل فيهما بعقلانية ومنطق.

من هنا يقول الدكتور الحوراني: إن العلاقة بين الفلسفة وفروع الثقافة الأخرى بأمسّ الحاجة إلى قراءة جديدة واعية ومختلفة، قراءة تقوم على التكامل والجمال المعرفي، انطلاقاً من الفكرة القائلة إن الفلسفة هي جذع شجرة تخرج منها ثمرات العلوم، أما الجذور القوية الضاربة في عمق التربة فهي الميتافيزيقيا التي يجب أن تكون في غاية الثبات.

الثّلاثة التّي بَقيَتْ

عبد الكريم الناعم

في الحُلْم رأيْتُ مَلاكاً
يَنْشُرُ أَجْنِحةً من نورٍ أَصْفرَ..
أَصْفرَ .. يُشْبِهُ لَونَ بَيارِقِ
« حزب الله »
كانَ يُقَلِّمُ فارِعةً من شَجَرِ القَهْرْ
قلتُ: أُباغِتُهُ بسؤالٍ
أَسْهَرَني في اللّيلِ الماضي
حتّى الفَجْرْ
شَجَّعْتُ تَرَدُّدَ روحي
ثمّ خَطَوْتُ
وكانَ يُقَلِّمُ،
مالَ بوجْهٍ يَحْملُ لوْنَ الغضَبِ الكامِدِ ،
قالَ :» تَكلَّمْ» ،
قلتُ:» وَتَعْلَمُ شيئاً مِمّا في النّفسِ»؟!!
فقالَ:» تَكَلَّمْ «،
قلتُ:» ولكنّي خَجِلٌ، وأخافُ ،
كلامي أَثْقَلُ من جبلٍ عالٍ ،
وعنيفٌ ،
قد يَرْفُضُهُ النّاسُ»،
فقالَ:» تَكَلَّمْ «،
أَيْقَظْتُ جميعَ قُوايَ الحَيَّةَ،
قلتُ بِصوتٍ مَحْشُوٍّ بالقَهْرِ
وبالعَتَبِ المَخْزونِ:
« لماذا،
وَهْوَ يرى ما يَجري ،
كيفَ تَخَلّى عنّا اللّهْ « ؟!!
مَسّدَ لِحْيَتَهُ،
وَكَمَنْ يَهْمسُ بينَ الغُصْنِ وخُضْرتِهِ
قالَ :» لانّكمو أشْباهْ
ولأنّ دُعاةَ اليَقْظةِ في أبواب
الصّحْوِ نِيامْ
إنْ كنتمْ أبناءَ الأرضِ،/ الحقّ ،/
ذراري آدمَ في فِطْرتِهِ الأنقى
دوسوا أعناقَ المُرْتَبطينَ
من الحُكّامْ «
وَ
تَلاشى حتّى ذابَ بهيئتِهِ
الأُفُقُ الأزْرقْ
وبقينا
نحن
ثلاثتنا:
الشّجَرُ المَقْهورُ،
وما أَعْرِفُهُ،
و.. البَيْرَقْ

نور الحب

محسن محمد فندي

مازلتُ أسرجُ بالأشواقِ راحلتي
لأقصدَ النُّورَ في عليائك مؤتملا
وتعصف الرّيحُ في بيداءَ من جسدي
فما وصلتُ ولا فرقاك محتملا
الله الله كم عانيتُ في سفري
وقلبيَ الصبُّ قد أضناهُ ماحملَ
فوسمي الجسمَ في طينٍ جبلتُ به
ووسمك البدرُ في علياهُ مكتلا
فلتعذريني إذا أقبلت في جسدي
مع جمرةِ الوجد نحوَ النُّورِ مقتبلا
أحمّلُ القلبَ بالنيرانِ أشعلهُ
أما رأيت فؤاداً جاءَ مشتعلا
حتى تناهى رماداً بات يزروهُ
ريحُ الأحبةِ إذ ما نحوكم وصلَ
تبارك الله كيف الميتُ يرجعه
إمّا تسامى بنورِ الحبّ واكتملَ
تلكَ المشيئةُ والأقدارُ حاسمةٌ
فليحسم الفكر ما اعياه إذ حصلَ
ولتفصحُ الرُّوحُ عن آلاءِ رفعتها
في مجمع الذات موصولاً ومتصلا
وأنت وحدك في حرفي وفي لغتي
ونبضةُ القلبِ تعزفُ للهوى جملا.

بوح

إبراهيم عباس ياسين

ليلاً تفتح المدينة صدرها، وتتسع
الطرقات للغرباء الباحثين عن
أندلس أحلامهم الضائعة.
فأذهب في شوارع لا أسماء لها.
وطيفك يتراءى لي في خطوة..في كل
انعطافة درب..أو التماعة شُهب، وأنت
تتواثبين أمامي كغزالة شاردة .
يأتيني صوتك كعزيف نايات ووشوشات
عصافير ..
ووجهك الطفولي يزيح أمواج العتمة
كقمر صيفي .
سلام عليك أيتها المرأة الطالعة من
هياكل الليل كحوريات المعابد وعرائس
الأساطير .
سلام لوجهك الطافح بمباهج الأعياد
وأعراس الطفولة.
لعينيك الضاحكتين بالأغنيات
وأناشيد المحبين والقصائد..
لابتسامتك المشعة في أقاصي الحنين
كنجمة صبح تأبى أن تأفل..
ولصوتك المنسكب في ظمأ القلب
كأمطار الربيع الدافئة.
السلام عليكِ يوم وُلدتِ...
ويوم أضأت كالبرق في شتاءات الزمن
الموحش.
والسلام عليّ ..
يوم أنهض من رماد مآتمي ..
لأعلن - كطائر الفينيق - على يديك
، قيامتي ..
ولأبدأ باسمك - وعلى اسمك - زمنًا
جميلاً آخر، لاخوف فيه ولا حزن،
و.. أحبك ..
أحبك .. أحبك ..

لأواني الضوء ..

سهير زغبور

هذا الصباح المخمور .. برشفة طيف ..
مسهب هو شرح الكوى للدّة الشمس ..
أيهما أشهى أن تطيل عناق العطر ..
أم تقطف الزهرة من مبسم الرضى ؟
أنا ككل العائمات فوق مشاوير الفصول ..
غيمة تأخذني .. وسنبلة قمح تردني ..
امرأة تحصد الحب من عربات الرزق ..
وتبيع ما تيسر من تجوال الوقت بين شوارع الورق..
ثم تقف تحت شرفة تعج بالياسمين ..
بقصيدة ذات رداء أحمر ..

هو قدّاسكَ

ليلى مصطفى

من عمر تشرينَ
أُودِعهُ شتائي
و خيطٌ من عطركَ
يطوّقني كجملةٍ
هاربةٍ من
رجفةِ الصّقيع...
على حافّة دوخةٍ
تصيرُ الأصابعُ
شفاهاً تعزفُ
على خصر الروايةِ
تحتضنُ كحلَ عينيّ
تضيءُ لوزَ
ضلوعي و أنا
أترنّم على جسدِ
الغوايةِ ...
أسكنُ خيمةَ
حريقكِ
أتلاشى على
سرو اللهف
أتخفّف إلاّ من
قُبلة
تحملُني إلى
آخرِ هذيانٍ
و غياب